

جامعة ميدأوشن



كلية الإعلام

ماجستير ادارة الاعلام الرقمي

أثر توظيف تقنيات الإعلام الرقمي في تطوير صناعة الأفلام المستقلة:
دراسة ميدانية على المخرجين الشباب في المملكة العربية السعودية.

إعداد الطالب/صالح ناجي محمد المري

251001763

إشراف/

د. مهيتاب ماهر الرافعي

العام الدراسي:

1447 – 2025

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولًا جذريًا في البنية الاتصالية والإعلامية مع بروز تقنيات الإعلام الرقمي التي أعادت تشكيل أساليب إنتاج المحتوى وتوزيعه واستهلاكه، فقد فرضت التطورات المتسارعة في تكنولوجيا الوسائط المتعددة، وبرمجيات التصميم، وتقنيات التصوير والمونتاج الحديثة واقعًا إعلاميًا جديدًا يقوم على السرعة، والمرونة، والتفاعلية، وتعدد المنصات، وأسهم هذا التحول الرقمي في خفض التكلفة الإنتاجية ودمقرطة أدوات الإبداع، مما مكّن الأفراد فقط من الدخول في عمليات إنتاج إعلامي وفي كان الوصول إليها سابقًا مقصورًا على جهات ذات إمكانيات ضخمة.

و أصبحت تقنيات الإعلام الرقمي إحدى الركائز الأساسية للصناعات الإبداعية، إذ وفرت للمبدعين أدوات متطورة تشمل التصوير عالي الدقة، والمؤثرات البصرية، والتقنيات ثلاثية الأبعاد، والمنصات الرقمية للبث والتوزيع، وقد أدى توافر هذه الأدوات إلى توسع كبير في مجالات الإنتاج الرقمي وإلى ظهور أشكال جديدة من التعبير الفني، مثل الإنتاج المستقل، وصناعة المحتوى الرقمي، والسينما المستقلة التي تعتمد على نموذج إنتاج مرّن قائم على التكنولوجيا الرقمية أكثر من اعتماده على البنية التقليدية. وتعكس هذه التحولات دور الإعلام الرقمي بوصفه عنصرًا محوريًا في إعادة تشكيل التجربة البصرية وتوسيع حدود الإبداع.

و أسهمت تقنيات الإعلام الرقمي في تعزيز التكامل بين الجوانب الفنية والتقنية للإنتاج السينمائي، إذ لم يعد المخرج بحاجة إلى بنية استوديو ضخمة لإنجاز عمل احترافي، بل أصبح قادرًا على توظيف برامج متقدمة في معالجة الألوان، وإدارة الإضاءة الرقمية، وتصميم المؤثرات، وإنشاء بيئات افتراضية تسهم في تطوير الأساليب السردية. ومن ثمّ، تشكل هذه التقنيات اليوم منظومة متكاملة تمكّن المخرجين وخاصة الشباب من تحويل أفكارهم إلى مشاريع فيلمية قابلة للعرض والتنافس.

وتُعد صناعة الأفلام المستقلة أحد أهم المسارات الإبداعية التي ازدهرت عالميًا مع بروز التقنيات الرقمية، نظرًا لاعتمادها على ميزانيات محدودة ومبادرات فردية أو فرق صغيرة تسعى لخلق أعمال فنية متحررة من المعايير التجارية، وتمثل الأفلام المستقلة مساحة خصبة للتجريب الإخراجي والطرح الثقافي، حيث تمنح المخرج حرية أكبر في اختيار الموضوعات وتقديم رؤى مبتكرة تعكس همومه وتجربته الشخصية. وقد ساهمت هذه الحرية في تعزيز مكانة السينما المستقلة كمسار فني موازٍ للسينما التجارية، له جمهور متنامٍ وتأثير ثقافي واضح.

وتبرز أهمية الأفلام المستقلة بوصفها منصة تُتيح للمخرجين الشباب التعبير عن أصواتهم وتقديم موضوعات غير تقليدية، إضافة إلى بناء مهاراتهم المهنية عبر خوض تجربة الإنتاج بشكل مباشر، كما أن هذا النمط من السينما يساهم في تنوع المشهد الثقافي ويعزز الهوية البصرية المحلية، خاصة في الدول التي تشهد نهضة فنية وثقافية، ويمكن القول إن الأفلام المستقلة أصبحت اليوم إحدى الأدوات المهمة في دعم الاقتصاد الإبداعي، وتنمية المواهب الشابة، وتوفير محتوى بديل قادر على المنافسة في المهرجانات والمنصات العالمية.

وتجدر الإشارة إلى أن صناعة الأفلام المستقلة تواجه في الوقت نفسه تحديات بنيوية، مثل محدودية الموارد المالية، ونقص الخبرات التقنية، وصعوبة الوصول إلى شبكات التوزيع التقليدية. ومع ذلك، فقد أسهمت المنصات الرقمية وبرامج الإنتاج الافتراضي في تقليل أثر هذه التحديات من خلال توفير مسارات جديدة للعرض والتسويق، مما يشير إلى وجود علاقة جوهريّة بين التطور التقني وتنامي إنتاج الأفلام المستقلة، ويبقى السؤال حول مدى قدرة المخرجين الشباب على استثمار هذا التطور بما يخدم جودة أعمالهم ويدعم استدامة تجربتهم السينمائية.

وتأسيسًا على ما سبق، تتقاطع أهمية الدراسة في تحليل العلاقة بين تقنيات الإعلام الرقمي وتطوير صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب في المملكة العربية السعودية، وذلك في ظل حراك سينمائي متسارع يشهده القطاع الثقافي في البلاد.

2.1 مشكلة الدراسة

تشهد المملكة العربية السعودية حراكًا سينمائيًا متسارعًا في إطار التحولات الثقافية والإبداعية التي تستهدف تطوير الصناعات الإعلامية والفنية، ويُعدّ قطاع الأفلام المستقلة أحد أبرز المسارات التي أظهرت حضورًا لافتًا بفضل دخول جيل من المخرجين الشباب الذين يمتلكون طموحًا لإنتاج أعمال سينمائية ذات طابع إبداعي يتسم بالجرأة والتجديد، وفي ظل هذا الحراك، برزت تقنيات الإعلام الرقمي بوصفها ركيزة أساسية لإعادة تشكيل العملية الإنتاجية السينمائية، من حيث خفض التكلفة، وتسهيل الوصول إلى أدوات احترافية للتصوير والمونتاج والمؤثرات البصرية، وتوفير منصات رقمية للتوزيع والعرض.

ورغم الإمكانيات الكبيرة التي تتيحها هذه التقنيات، إلا أن مستوى توظيفها في صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب لا يزال غير واضح، سواء من حيث درجة الاستخدام، أو نوعية التطبيقات، أو مدى تأثيرها الحقيقي في الارتقاء بجودة الإنتاج السينمائي المستقل، كما أن الأدبيات العلمية العربية تُظهر ندرة واضحة في الدراسات التي تتناول العلاقة بين الإعلام الرقمي والأفلام المستقلة بوجه خاص، حيث تركز معظم الدراسات على الإعلام الرقمي في مجالات الاتصال والتنمية والصورة الذهنية، بينما يُلاحظ غياب الدراسات المتخصصة التي تستقصي أثر التقنيات الرقمية الحديثة بأبعادها الإنتاجية والفنية والتكنولوجية على قدرة المخرجين الشباب في المملكة على تطوير أعمال سينمائية تنافسية ومستدامة.

ومن هنا تنبثق مشكلة الدراسة في أنّه على الرغم من التوسع المتزايد في استخدام التقنيات الرقمية داخل المشهد السينمائي المعاصر، إلا أن مدى تأثير هذه التقنيات على تطوير صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب في المملكة العربية السعودية لا يزال غير مدروس بشكل علمي دقيق، ولا تتوافر بيانات واضحة حول طبيعة هذا التأثير أو حجمه أو تجلياته الفنية والإنتاجية.

وانطلاقًا من ذلك، تسعى الدراسة إلى معالجة السؤال الرئيس الآتي: ما أثر توظيف تقنيات الإعلام

الرقمي على تطوير صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب في المملكة العربية السعودية؟

3.1 أهمية الدراسة:

تعتمد أهمية هذه الدراسة على إسهاماتها النظرية والتطبيقية فيما يلي:

أولاً: الأهمية العلمية:

- تسدّ فجوة بحثية في مجال توظيف تقنيات الإعلام الرقمي في صناعة الأفلام المستقلة، وهو مجال حديث نسبياً ويحتاج إلى المزيد من الدراسات العربية.
- تسهم في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بصناعة السينما الرقمية، من خلال تقديم إطار نظري حول العلاقة بين التقنيات الرقمية وتطوير الإنتاج السينمائي.
- تقدم رؤية علمية حديثة حول أثر التحول الرقمي على الممارسات الإبداعية لدى المخرجين الشباب، وتضيف بعداً معرفياً جديداً في مجال دراسات الإعلام الرقمي.
- تدعم المعرفة البحثية في تخصصات الإعلام والسينما عبر رصد تأثيرات التكنولوجيا الرقمية على الجودة الفنية والتقنية للأفلام المستقلة.
- تمثل مرجعاً علمياً يمكن أن تستند إليه دراسات لاحقة تتناول الإعلام الرقمي، صناعة الأفلام، الابتكار التقني، أو تمكين الشباب في القطاعات الإبداعية..

ثانياً: الأهمية العملية:

- تساعد المخرجين الشباب على فهم كيفية استثمار تقنيات الإعلام الرقمي لتحسين جودة أفلامهم المستقلة وتقليل تكاليف الإنتاج.
- تسهم في تطوير صناعة الأفلام السعودية من خلال تقديم توصيات عملية تُعزّز التكامل بين الإبداع الفني والتقنيات الرقمية الحديثة.
- تدعم صناع القرار والجهات الثقافية والهيئات السينمائية في وضع سياسات وبرامج تدريبية تستند إلى نتائج واقعية حول احتياجات الشباب في المجال السينمائي.

- تقدّم حلولاً عملية للتحديات التي تواجه المخرجين الشباب في توظيف التقنيات الرقمية، مما يعزز تمكينهم ورفع إنتاجيتهم.
- تشجع على الاستثمار في الصناعات الإبداعية الرقمية من خلال توضيح الأثر الإيجابي للتقنيات الحديثة على تطوير الإنتاج السينمائي المستقل.

4.1 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى دراسة أثر توظيف تقنيات الإعلام الرقمي على تطوير صناعة الأفلام المستقلة على المتغير التابع، وهو أداء المخرجين الشباب وإنتاجهم السينمائي في المملكة العربية السعودية. ، ويتفرع من هذا الهدف الرئيس عدد من الأهداف الفرعية، أبرزها:

1. التعرف على درجة استخدام المخرجين الشباب لتقنيات الإعلام الرقمي في مراحل إنتاج الأفلام المستقلة.
2. تحليل أثر تقنيات الإعلام الرقمي على خفض تكاليف الإنتاج وزيادة كفاءة صناعة الأفلام المستقلة.
3. قياس دور الأدوات الرقمية في تحسين الجودة الفنية والإبداعية للأفلام المستقلة.
4. استكشاف تأثير الإعلام الرقمي في توسيع فرص التوزيع والوصول إلى الجمهور للمخرجين الشباب.
5. رصد التحديات التي تواجه المخرجين الشباب في المملكة عند استخدام تقنيات الإعلام الرقمي في إنتاج الأفلام المستقلة.
6. تقديم مقترحات لتعزيز توظيف التقنيات الرقمية في دعم صناعة الأفلام المستقلة السعودية...

5.1 تساؤلات الدراسة

السؤال الدراسة الرئيسي: ما أثر توظيف تقنيات الإعلام الرقمي على تطوير صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب في المملكة العربية السعودية؟

الأسئلة الفرعية:

- ما مستوى استخدام المخرجين الشباب لتقنيات الإعلام الرقمي في مراحل إنتاج الأفلام المستقلة؟
- ما أثر توظيف التقنيات الرقمية في خفض تكاليف إنتاج الأفلام المستقلة وزيادة كفاءتها؟
- ما دور تقنيات الإعلام الرقمي في تحسين الجودة الفنية والإبداعية للأفلام المستقلة؟
- إلى أي مدى تسهم الأدوات والمنصات الرقمية في توسيع فرص التوزيع والوصول إلى الجمهور؟
- ما أبرز التحديات التي تواجه المخرجين الشباب عند استخدام تقنيات الإعلام الرقمي في صناعة الأفلام المستقلة؟
- ما أبرز المقترحات التي يمكن أن تدعم تطوير صناعة الأفلام المستقلة عبر تقنيات الإعلام الرقمي في المملكة العربية السعودية؟

6.1 فروض الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها يمكن صياغة الفرضيات التالية:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتوظيف تقنيات الإعلام الرقمي على تطوير صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب في المملكة العربية السعودية.

الفروض الفرعية:

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام تقنيات الإعلام الرقمي على خفض تكاليف إنتاج الأفلام المستقلة.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتقنيات الإعلام الرقمي على تحسين الجودة الفنية والإبداعية للأفلام المستقلة.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام المنصات الرقمية على توسيع فرص التوزيع والوصول إلى الجمهور للأفلام المستقلة.

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتقنيات الإعلام الرقمي على رفع كفاءة عمليات الإنتاج لدى المخرجين الشباب.

7.1 الدراسات السابقة:

➤ دراسة (علوان، 2022)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الفعاليات التدريبية في تنمية مهارات الشباب في صناعة الأفلام بأبعاده) المعرفة السينمائية، المهارات التقنية، مهارات الإخراج والتمثيل، وكتابة السيناريو (على تمكين المشاركين من إنتاج أعمال فيلمية مبتكرة في المخيم الشتوي "فانتاستيك"، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكوّنت العينة من مجموعة من الشباب المشاركين في الدورات وورش العمل.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنّ الورش السينمائية المتخصصة ساهمت بدرجة كبيرة في رفع مستوى الوعي الفني لدى المشاركين، وتنمية مهاراتهم التقنية والإبداعية، كما أسهمت اللقاءات مع ضيوف المجال في إلهام المشاركين وتعزيز قدرتهم على إنتاج أفلام قصيرة بجودة أعلى.

وأوصت الدراسة بـ الاستمرار في تنظيم مثل هذه الفعاليات التدريبية، وتوسيع نطاقها لتشمل مجالات فنية وإعلامية أخرى، مع تعزيز الشراكات مع صناع الأفلام المحترفين، وتوفير منصّات لعرض إنتاجات الشباب لتحفيزهم على الاستمرار في الإبداع.

➤ دراسة (الدوسري وخياط، 2024)

هدفت الدراسة إلى التعرف على بدايات ظهور صناعة الرسوم المتحركة في المملكة العربية السعودية وتتبع مراحل تطورها بأبعاده) الموضوع، أسلوب الإنتاج، العوامل المؤثرة، والمؤسسات المنتجة (على مسار نمو هذه الصناعة وواقعها الحالي. استخدمت الدراسة المنهجية التاريخية بالاعتماد على الوثائق وأدبيات الموضوع، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال حصر أعمال الرسوم المتحركة السعودية في كل

مرحلة، بالإضافة إلى أداة المقابلة التي أُعدت وطُبقت على عينة عشوائية ممثلة لمجتمع صناع الرسوم المتحركة.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن صناعة الرسوم المتحركة في السعودية تأثرت بعدة عوامل أبرزها نقص الأيدي العاملة المتخصصة، وانخفاض الطلب، وقلة الشركات المنتجة، مما حدّ من القدرة التنافسية للصناعة. كما أظهرت النتائج فاعلية التعاون المشترك بين الجهات الإنتاجية نظرًا لما تتطلبه هذه الصناعة من مهارة ووقت وتمويل كبير، الأمر الذي أسهم في تنوع الإنتاج بين أفلام طويلة وقصيرة ومسلسلات عكست الهوية والثقافة الوطنية.

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الاستثمار في تدريب الكوادر المحلية، وتوسيع الدعم الحكومي والخاص، وبناء شراكات إنتاجية فعّالة تسهم في تطوير البنية التحتية لصناعة الرسوم المتحركة، بما يضمن الارتقاء بمستوى الأعمال المنتجة وتحقيق تطلعات رؤية المملكة في تنمية الصناعات الإبداعية.

➤ دراسة (العمري، 2023)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإعلام الرقمي في تعزيز الصورة الذهنية للبنوك الإسلامية في سلطنة عُمان، وذلك بالتطبيق على بنك عُزّ الإسلامي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات، ووَزَع على عينة مكوّنة من (338) من العاملين أو العملاء ببنك عُزّ الإسلامي. وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى ارتفاع مستوى تقدير دور الإعلام الرقمي في البنوك الإسلامية بسلطنة عُمان، كما أظهرت النتائج أن الصورة الذهنية للبنوك الإسلامية كانت على درجة مرتفعة من التقدير. كذلك كشفت النتائج عن وجود أثر دال إحصائيًا للإعلام الرقمي في تعزيز الصورة الذهنية للبنوك الإسلامية في السلطنة.

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز استخدام أدوات الإعلام الرقمي وتطوير استراتيجياته في البنوك الإسلامية، بما ينعكس إيجابًا على تعزيز الثقة والصورة الذهنية لدى المتعاملين.

➤ دراسة (العمرابي، 2022)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي بأبعاده (التنمية المجتمعية، نشر ثقافة السلام، التطور التعليمي، والتواصل التفاعلي) على تنمية الأفراد والمجتمعات في عصر التكنولوجيا الحديثة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت العينة من مجموعة من المستخدمين لوسائل الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الإعلام الرقمي أسهم بفاعلية في تطوير المجتمعات، وله دور كبير في التعليم وتنمية حياة الفرد، كما أسهمت التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر قيم السلام وبناء الوعي الثقافي الداعم للتنمية.

وأوصت الدراسة بـ تعزيز استغلال منصات الإعلام الرقمي في نشر ثقافة السلام، وتطوير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في دعم التعليم والتنمية المجتمعية، والاهتمام ببرامج توعية تبرز الدور الإيجابي للتقنية في تطوير حياة الإنسان.

➤ دراسة (حسن، 2024)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإعلام الرقمي وما أحدثه من تطور تكنولوجي وتأثيره في القيم الاجتماعية بين الأجيال، والكشف عن حجم الفجوة الجيلية بأبعادها) التغير القيمي، السلوك الاجتماعي، أنماط الاستخدام، والفارق المعرفي بين الأجيال (على العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المصري. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ومنهج المسح الإعلامي، واستندت إلى نظريتي الاستخدامات والإشباع، وفجوة المعرفة. وتكونت العينة من عينة عمدية غير احتمالية من كبار السن والشباب، مقسمة بالتساوي إلى فئات عمرية، وبلغ حجمها 200 مفردة.

وتوصلت الدراسة إلى أن التقدم التكنولوجي أثر بدرجة كبيرة على العادات والقيم والسلوك الاجتماعي بنسبة 89.5%، وأن الفجوة الجيلية في المجتمع المصري واضحة بنسبة 95%. كما أظهرت النتائج أن الأفكار والمفاهيم الجديدة الناتجة عن التطور التكنولوجي لم تكن موجودة لدى الآباء، مما يعكس

اختلافًا واضحًا بين الجيلين بنسبة 70 %. وأكدت النتائج أن غياب التكنولوجيا كان أبرز عوامل ترابط المجتمع القديم بنسبة 50.5 %، تليه التنشئة الاجتماعية الجيدة بنسبة 35 %، بينما جاء غياب وسائل الترفيه وقصر ساعات العمل في مراتب متأخرة، مما يشير إلى تأثير التكنولوجيا في تفكك بعض القيم الاجتماعية عند حضورها، وتقويتها عند غيابها.

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الوعي بالاستخدام الرشيد للتكنولوجيا، وتقليل الفجوة المعرفية بين الأجيال، ودعم برامج التنشئة الاجتماعية التي تحافظ على القيم وتواكب التطور التكنولوجي دون الإضرار بالهوية الاجتماعية.

➤ دراسة (على، 2023)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام وسائط الإعلام الرقمي بأبعاده (النمذجة الرقمية، التفاعل الرقمي، المحتوى السمعي والبصري، والوسائط التعليمية) على تنمية ثقافة أمان الأرض والتغيرات المناخية لدى طفل الروضة. واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي القائم على التصميم التجريبي بالمجموعتين: الضابطة والتجريبية للقياسين القبلي والبعدي، وتكونت العينة من (80) طفلاً من مدرسة خالد الطوخي بمدينة المنصورة، تم تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية قوامها (40) طفلاً تعرضوا لبرنامج وسائط الإعلام الرقمي، ومجموعة ضابطة قوامها (40) طفلاً لم يتعرضوا للبرنامج.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى: فاعلية برنامج وسائط الإعلام الرقمي في تنمية ثقافة أمان الأرض والتغيرات المناخية لدى طفل الروضة.

وأوصت الدراسة باستخدام وسائط الإعلام الرقمي في تنمية المفاهيم الثقافية المتعلقة بالتغيرات المناخية لدى أطفال الروضة، بالاعتماد على النمذجة الرقمية وأسس التعلم الحديثة.

➤ دراسة (Han, 2023)

هدفت الدراسة إلى التعرف على تطبيقات تقنيات الإعلام الرقمي بأبعاده (التقنيات البرمجية، المعالجات البصرية، التكامل بين العلم والفن، والبنية الرقمية للإنتاج) على تطوير منظومة الفيلم والتلفزيون الرقمي في بيئة الإنتاج الرقمية الحديثة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لعرض تطور تقنيات الإعلام الرقمي وتحليل دورها في تعزيز "البقاء الرقمي. Digital Survival"

وتكوّنت العينة من مجموعة من الأعمال والنماذج في مجال الفيلم والتلفزيون الرقمي، إضافة إلى مراجعة التقدم التقني المرتبط بصناعة الإعلام الرقمي

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التطور السريع في تقنيات الإعلام الرقمي—مدعومًا بالتطور غير الخطي في البرمجيات والعتاد—أسهم في إحداث نقلة نوعية في صناعة الفيلم والتلفزيون الرقمي، وجعل العلاقة بين العلم والفن أكثر تكاملاً وجاذبية، كما أسهم في ترسيخ مفهوم البقاء الرقمي والتكيف مع البيئة الرقمية المتسارعة.

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز البحث العلمي في تقنيات الإعلام الرقمي، ودعم تكامل الجوانب الفنية والتقنية في الصناعة، وتطوير برامج تعليمية ومهنية متخصصة تواكب التحولات الرقمية في مجال الفيلم والتلفزيون، بما يضمن استدامة التطور الرقمي واستثماره بصورة فعالة.

➤ دراسة (Sun, 2023)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام تقنية الرسوم الرقمية CGI بأبعادها (القدرات الافتراضية، الواقعية البصرية، التنافسية الفنية، والجدوى الاقتصادية) على استدامة أفلام الرسوم المتحركة في الصناعة السينمائية المعاصرة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل تأثيرات هذه التقنية ومقارنتها بالأفلام غير المعتمدة على CGI، وتكوّنت العينة من مجموعة من أفلام الرسوم المتحركة المنتجة بتقنية CGI مقابل أفلام غير CGI

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن تقنية CGI منحت أفلام الرسوم المتحركة قدرات افتراضية هائلة مكّنتها من تحقيق واقعية بصرية تُماثل الأفلام الحية، مما ساهم في إزالة العديد من الحواجز التقليدية

أمام جمهور المشاهدة وزيادة القدرة التنافسية لهذه الأفلام .كما أثبتت النتائج أن أفلام CGI تحقق تفوقاً كبيراً في شبك التذاكر مقارنة بالأفلام غير المعتمدة على CGI ، مما يعزز ربحيتها ويوسع من فرص استدامتها في السوق.

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز استخدام تقنيات CGI في إنتاج أفلام الرسوم المتحركة، والاستثمار في التطوير التقني والفني لرفع مستوى الواقعية والجاذبية البصرية، بما يدعم استدامة صناعة الرسوم المتحركة وتنافسيتها عالمياً.

➤ دراسة (Shen & Dong, 2024)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر فنون الإعلام الرقمي بأبعاده) التعبير الإبداعي، كفاءة عمليات الإنتاج، التحسينات الجمالية، والتقنيات الغامرة مثل VR و (AR على تطوير صناعة الرسوم المتحركة في مجال السينما والتلفزيون في بيئات الإنتاج الرقمي المعاصرة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مدعوماً بمنهج دراسة الحالة لقياس تأثيرات الوسائط الرقمية على العملية الإبداعية والإنتاجية.

وتكوّنت العينة من مجموعة من دراسات الحالة والأمثلة التطبيقية لأعمال رسوم متحركة تستخدم فنون الإعلام الرقمي وتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز (لم يُذكر عدد محدد في النص).

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الإعلام الرقمي حقق مكاسب كبيرة في كفاءة الإنتاج، بما في ذلك خفض زمن المعالجة بنسبة 70%، وزيادة واقعية حركة الشخصيات بنسبة 40%، إضافةً إلى تحسينات جمالية واضحة في الإخراج البصري. كما بينت النتائج أن دمج تقنيات VR و AR يفتح آفاقاً جديدة لتجارب مشاهدة غامرة، مما يعزز التطور الفني والتقني لصناعة الرسوم المتحركة، رغم وجود تحديات مثل التكيف مع التقنيات الحديثة وارتفاع تكاليف الإنتاج.

وأوصت الدراسة بضرورة الاستثمار في تطوير مهارات العاملين في مجال الإعلام الرقمي، وتبني التقنيات الغامرة في الإنتاج، ودعم الابتكار الفني والتقني لرفع كفاءة وجودة أعمال الرسوم المتحركة، بما يساهم في دفع تطور الصناعة واستدامتها.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دمج تقنيات الإعلام الرقمي بأبعاده (الابتكار التقني، العرض البصري، التجربة التفاعلية، والتحول الرقمي لعمليات الإنتاج) على تطوير إنتاج الأفلام والرسوم المتحركة في بيئة الوسائط المتعددة الحديثة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل خصائص تقنيات الإعلام الرقمي وتطبيقاتها المختلفة في العملية الإنتاجية.

وتكوّنت العينة من نماذج تطبيقية وحالات دراسية لأعمال سينمائية ورسومية تعتمد على تقنيات الإعلام الرقمي في مراحل التخطيط، والإنتاج، والعرض.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التكامل بين تقنيات الإعلام الرقمي وصناعة الأفلام والرسوم المتحركة أحدث ثورة في المزج بين الفن والتكنولوجيا، وأسهم في الانتقال من الإنتاج التقليدي اليدوي إلى الإنتاج الرقمي المعتمد على الحاسوب. كما بينت النتائج أن الإعلام الرقمي عزز من مستويات الابتكار في عمليات الإنتاج، ورفع جودة العرض البصري، وخلق تجارب تفاعلية أكثر انغماسًا للمشاهد، مما دعم التطور المستقبلي للصناعة.

وأوصت الدراسة بضرورة توسيع تطبيق الإعلام الرقمي في صناعة الأفلام والرسوم المتحركة، وتشجيع التعاون بين القطاعين الأكاديمي والصناعي، وتعزيز البحث في التقنيات التفاعلية والرقمية لدعم الابتكار وتطوير المحتوى البصري.

8.1 الفجوة البحثية:

تتفق معظم الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في محور رئيس هو التأثير الكبير لتقنيات الإعلام الرقمي على تطوير المجالات الفنية والإعلامية، سواء في صناعة الأفلام، الرسوم المتحركة، الإعلام المؤسسي، أو تنمية الثقافة المجتمعية. وقد ركزت عدة دراسات مثل Han (2023) و Sun (2023) و Shen (2024) و Dong (2024) و Su (2024) على الدور المحوري للتحول الرقمي في تحسين جودة الإنتاج السينمائي

والرسومي، ورفع الكفاءة، وزيادة القدرة التنافسية، وهي الموضوعات نفسها التي تعالجها الدراسة الحالية عند بحث أثر توظيف التقنيات الرقمية على صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب. كما يتفق عدد من الدراسات مثل علوان (2022) و الدوسري وخياط (2024) في الإشارة إلى أهمية تطوير مهارات الشباب وتمكينهم في المجالات الإعلامية من خلال التدريب واستخدام أدوات رقمية متطورة، وهو ما يرتبط مباشرة بمضمون الدراسة الحالية التي تبحث في استفادة الشباب من التقنيات الرقمية لرفع جودة إنتاجهم السينمائي.

وتتفق دراسات أخرى مثل العُمري (2023) و العمرابي (2022) و حسن (2024) في تأكيد دور الإعلام الرقمي في تعزيز الأداء، تطوير السلوك، دعم التفاعل، وتوسيع فرص الوصول، وهي نتائج تتقاطع مع الدراسة الحالية عند قياس أثر الإعلام الرقمي على تطوير الإنتاج السينمائي المستقل وانتشاره.

تختلف الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في طبيعة المجال أو الفئة المستهدفة أو المتغيرات المدروسة. فبعض الدراسات ركزت على تنمية مهارات الشباب في المخيمات التدريبية مثل دراسة علوان (2022)، بينما ركزت أخرى على تاريخ صناعة الرسوم المتحركة كما في دراسة الدوسري وخياط (2024)، وهو مجال مختلف عن تركيز الدراسة الحالية على المخرجين الشباب وصناعة الأفلام المستقلة. كما تختلف الدراسات مثل العُمري (2023) و العمرابي (2022) في كونها اهتمت بمجالات الصورة الذهنية، نشر ثقافة السلام، أو التأثير الاجتماعي للإعلام الرقمي، بينما لا تتناول هذه الدراسة الجوانب الاجتماعية بل تركز على الأثر الإنتاجي والفني والتقني للتقنيات الرقمية في الأفلام المستقلة.

كما أن عدداً من الدراسات الدولية مثل Sun (2023) و Shen & Dong (2024) و Su (2024) تناولت تقنيات متقدمة مثل CGI، VR، و AR في سياق الرسوم المتحركة والأفلام الرقمية الاحترافية، في حين تركز الدراسة الحالية على استخدام التقنيات الرقمية من قبل المخرجين الشباب ذوي الموارد المحدودة في مجال الأفلام المستقلة، مما يجعلها أكثر ارتباطاً ببيئة الإنتاج الصغيرة والمتوسطة.

وأخيراً، تختلف الدراسة الحالية عن العديد من الدراسات التي استخدمت تصميمات تجريبية أو تاريخية، لأنها تستخدم المنهج الوصفي التحليلي والمسح الميداني لقياس اتجاهات وتجارب المخرجين الشباب، مما يجعلها أقرب إلى الدراسات التطبيقية في البيئة السعودية الراهنة.

9.1 المنطلقات النظرية للدراسة:

أولاً: مفهوم الإعلام الرقمي وتحولاته المعاصرة

يُعرّف الإعلام الرقمي بأنه تحويل المحتوى الإعلامي إلى صيغة رقمية يمكن معالجتها وتوزيعها عبر الشبكات الرقمية والتقنيات الحديثة، وقد أشار بافلينك (2016) Pavlik إلى أن الإعلام الرقمي أحدث ثورة في الإنتاج والاستهلاك الإعلامي، حيث أتاح إمكانات واسعة للتفاعل، والتخصيص، وتعدد المنصات. كما يركز ليون (2020) Lyon على أن التحول الرقمي أدى إلى تكوّن "بيئة إعلامية هجينة" تجمع بين الوسائط التقليدية والجديدة وتُعيد تشكيل طرق التعبير والإبداع. وتؤكد الأدبيات الحديثة أن الإعلام الرقمي لم يعد مجرد وسيلة، بل أصبح بنية/نتيجة متكاملة تؤثر في كل مراحل العمل الإعلامي.

ثانياً: تقنيات الإعلام الرقمي في صناعة الأفلام

يشير Manovich (2013) إلى أن التحول الرقمي في السينما لم يكن مجرد استخدام للحاسب، بل تغيير جذري في طبيعة الصورة السينمائية نفسها.

وتشمل أهم التقنيات المستخدمة في صناعة الأفلام المستقلة:

1. التصوير الرقمي تؤكد دراسات الصناعة السينمائية الحديثة أن الكاميرات الرقمية—مثل ARRI و—RED قد أتاحَت جودة تضاهي السينما التقليدية، وبتكلفة أقل بكثير. (Brown, 2020)
2. برامج المونتاج والمعالجة البصرية يشير Owens & Millerson (2019) إلى أن برمجيات المونتاج مثل Premiere Pro وDaVinci Resolve ساهمت في تطوير قدرة صناع الأفلام المستقلين على إنتاج محتوى احترافي بموارد محدودة.

3. التقنيات التفاعلية (VR/AR) يرى Milk (2017) أن تقنيات الواقع الافتراضي أصبحت جزءاً من مستقبل السرد السينمائي، إذ تمنح المشاهد تجربة انغماسية كانت مستحيلة سابقاً.

ثالثاً: صناعة الأفلام المستقلة ودور الشباب

تُعرّف الأفلام المستقلة بأنها الإنتاجات التي تُنتج خارج سيطرة الاستوديوهات الكبرى، وتتميز بحرية أكبر في الأسلوب والمحتوى. (King, 2013)

وتشير دراسات عدة إلى أن الشباب هم المحرك الأساسي لهذا النوع من السينما بسبب سهولة تعاملهم مع الأدوات الرقمية وتعلقهم بالإبداع المفتوح. (Tryon, 2018)

كما يؤكد Kerrigan (2017) أن المنصات الرقمية مثل يوتيوب ونتفليكس مكّنت المخرجين الشباب من الوصول إلى الجمهور دون المرور بعمليات التوزيع التقليدية المكلفة.

رابعاً: علاقة الإعلام الرقمي بتطوير صناعة الأفلام المستقلة

(1) تحسين الجودة الفنية

توضح أعمال Prince (2019) أن التطور في المؤثرات الرقمية ومعالجة الألوان ساهم في رفع مستوى الإنتاج المستقل ليقترّب من الأعمال التجارية الكبيرة.

(2) خفض التكاليف

وفقاً لـ Ulin (2019) فإن انخفاض تكلفة الكاميرات وبرامج المونتاج والأنظمة الرقمية ساعد في ازدهار الأفلام المستقلة عالمياً.

(3) التوزيع الرقمي

تذكر (Jordanova, 2020) أن المنصات الرقمية كسرت احتكار صالات السينما وفتحت المجال أمام الأفلام الصغيرة للوصول إلى جمهور عالمي.

(4) تطوير المهارات

يرى (Jenkins, 2016) أن التعليم المفتوح عبر الإنترنت وتوفر الدورات الرقمية أسهما في تمكين جيل جديد من المبدعين الشباب.

10.1 المنهجية وطرق البحث:

سيعتمد البحث في دراسته المستقبلية على المنهج الوصفي التحليلي بهدف الوقوف على واقع توظيف تقنيات الإعلام الرقمي لدى المخرجين الشباب في صناعة الأفلام المستقلة في المملكة العربية السعودية. وسيقوم هذا المنهج على جمع البيانات المتعلقة بمستويات استخدام التقنيات الرقمية، وتحليل اتجاهات المخرجين الشباب نحوها، ثم تفسير العلاقات بين المتغيرات الرئيسية للدراسة، بما يتيح بناء تصور علمي دقيق حول أثر هذه التقنيات على العملية الإبداعية والإنتاجية، كما سيتم تناول الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بالإعلام الرقمي وصناعة السينما المستقلة، وتحليلها تحليلًا نقديًا لاستنتاج الأطر النظرية التي يمكن أن تدعم تفسير نتائج الدراسة الميدانية.

وفي الجانب التطبيقي، ستستعين الدراسة بمنهج المسح الميداني من خلال تصميم أدوات بحثية مناسبة وفي مقدمتها الاستبانة وسيتم تطبيقها مستقبلاً على عينة من المخرجين الشباب لمعرفة مدى توظيفهم للتقنيات الرقمية وتحديد مستوى تأثيرها على جودة أعمالهم وتكلفة إنتاجها وفرص انتشارها. وسيتيح هذا المنهج تحليل البيانات إحصائياً لاختبار صحة الفروض البحثية وتحديد الفروق بين المخرجين بناءً على خبراتهم أو خصائصهم الإنتاجية. ومن خلال هذا التوجه المنهجي، ستسعى الدراسة إلى تقديم نتائج عملية يمكن الاستفادة منها في دعم صناعة الأفلام المستقلة وتعزيز استخدام التقنيات الرقمية في المجال السينمائي السعودي.

11.1 مجتمع الدراسة

سيكون مجتمع الدراسة من جميع المخرجين الشباب العاملين في مجال صناعة الأفلام المستقلة في المملكة العربية السعودية، سواء المسجلين في منصات الإنتاج السينمائي، أو المشاركين في المهرجانات المتخصصة، أو المنتسبين لبرامج دعم الأفلام التابعة لهيئة الأفلام السعودية. ويُقدّر حجم هذا المجتمع — وفق إحصاءات المهرجانات والبرامج التدريبية خلال السنوات الثلاث الأخيرة — بنحو 650 مخرجًا ومخرجة من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و35 عامًا، ممن لديهم تجارب فعلية في إنتاج أفلام قصيرة أو أفلام تجريبية أو وثائقية مستقلة.

12.1 عينة الدراسة

ستعتمد الدراسة على عينة عشوائية بسيطة يتم اختيارها من مجتمع المخرجين الشباب بهدف ضمان تمثيل كافٍ للخصائص المختلفة مثل الخبرة، عدد الأعمال المنتجة، ومستوى استخدام التقنيات الرقمية. وستكون العينة من (200) مخرج ومخرجة، وهو حجم مناسب إحصائيًا للتحليل الكمي واختبار فروض الدراسة، كما يسمح برصد فروق ذات دلالة بين فئات المخرجين. وسيتم توزيع أدوات الدراسة — وفي مقدمتها الاستبانة — على أفراد العينة عبر وسائل اتصال إلكترونية معتمدة لضمان الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المشاركين الفاعلين في صناعة الأفلام المستقلة داخل المملكة.

13.1 أداة الدراسة

ستعتمد الدراسة على الاستبانة بوصفها الأداة الرئيسة لجمع البيانات من المخرجين الشباب؛ نظرًا لملاءمتها لقياس اتجاهاتهم ومستوى توظيفهم لتقنيات الإعلام الرقمي في صناعة الأفلام المستقلة. وستتكون الاستبانة من ثلاثة محاور رئيسة:

1. المحور الأول: يقيس مستوى استخدام تقنيات الإعلام الرقمي في مراحل الإنتاج المختلفة (الكتابة، الإخراج، المونتاج، التصميم الرقمي، المؤثرات البصرية).

2. المحور الثاني: يختص برصد أثر هذه التقنيات على جودة العمل السينمائي، وخفض التكاليف، وتحسين كفاءة الإنتاج، وفرص التوزيع والانتشار.

3. المحور الثالث: يتناول التحديات التي تواجه المخرجين الشباب في توظيف التقنيات الرقمية، بما يشمل التحديات التقنية والمالية والإدارية.

وسيتم تصميم فقرات الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي لقياس درجة موافقة المبحوثين على العبارات بصور كمية قابلة للتحليل. كما ستُعرض الأداة على مجموعة من المحكمين الأكاديميين والمتخصصين في الإعلام الرقمي والسينما للتحقق من صدقها الظاهري والمحتوى، ثم سيجري حساب معامل الثبات باستخدام ألفا كرونباخ لضمان موثوقية نتائجها. وستمثل هذه الأداة الوسيلة الأساسية للحصول على بيانات موضوعية تسهم في اختبار فروض الدراسة وتحقيق أهدافه

14.1 الأساليب الإحصائية المستخدمة

بعد جمع البيانات من أفراد العينة، سيتم إدخالها ومعالجتها وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS V.25) للتحقق من نموذج الدراسة واختبار الفرضيات. ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، سيتم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة، وذلك على النحو الآتي:

1. الإحصاءات الوصفية وتشمل استخراج:

- التكرارات والنسب المئوية
- المتوسطات الحسابية
- الانحرافات المعيارية بهدف وصف خصائص العينة وتحديد اتجاهات إجابات المستجيبين.

2. اختبار الصدق والثبات

- يتم التحقق من صدق الأداة من خلال طريقة صدق المحكمين.
- بينما يتم التحقق من ثبات الأداة عبر معامل الاتساق الداخلي (Cronbach's Alpha)، للتأكد من موثوقية بنود الاستبانة.

3. تحليل الارتباط (Pearson Correlation) لقياس قوة واتجاه العلاقة بين مستويات استخدام

التقنيات الرقمية والمتغيرات التابعة المتعلقة بتطوير صناعة الأفلام المستقلة.

4. تحليل الانحدار البسيط والمتعدد (Regression Analysis) لاختبار أثر المتغير المستقل (تقنيات

الإعلام الرقمي) على المتغير التابع (تطوير صناعة الأفلام المستقلة).

15.1 حدود الدراسة:

— حدود موضوعية: تتناول الدراسة فقط أثر توظيف تقنيات الإعلام الرقميما تشمل أدوات الإنتاج

الرقمي، المونتاج، المعالجة البصرية، منصات التوزيع الرقمية—على تطوير صناعة الأفلام المستقلة.

— حدود مكانية: ستُجرى الدراسة في المملكة العربية السعودية، وبشكل خاص في المدن التي تشهد

نشاطًا ملحوظًا في إنتاج الأفلام المستقلة مثل الرياض، جدة، والدمام.

— حدود زمنية: سيتم إجراء الدراسة خلال العام الأكاديمي 2025.

— حدود بشرية : تقتصر الدراسة على المخرجين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و35 عامًا من

العاملين في مجال الأفلام المستقلة

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول : تقنيات الإعلام الرقمي

1.1.2 مفهوم الإعلام الرقمي ومحدداته النظرية

يشير الإعلام الرقمي إلى المنظومات التقنية التي تعتمد على تحويل المحتوى من صيغته التقليدية إلى صيغة رقمية قابلة للتخزين والمعالجة والنقل عبر الشبكات والأجهزة الحديثة. وقد توسّع المفهوم خلال العقدين الأخيرين ليشمل الوسائط التفاعلية، المنصات الرقمية، التطبيقات الذكية، وتقنيات الإنتاج الرقمي في المجالات السمعية والبصرية، بما في ذلك السينما والتصميم والرسوم المتحركة. ويؤكد حسن (2024) أن الإعلام الرقمي لم يعد مجرد تطور تقني، بل هو بيئة اتصالية جديدة أعادت تشكيل أساليب التواصل والإنتاج والاستهلاك الإعلامي، من خلال ما يتيح من تفاعلية وسرعة وانتشار عابر للحدود. ومن هذا المنطلق، يُعد الإعلام الرقمي إطاراً نظرياً واسعاً يجمع بين التحولات الاتصالية والابتكارات التقنية التي غيرت في جوهر الممارسات الإعلامية التقليدية (حسن، 2024).

كما يشير زين الدين (2023) إلى أن بنية الإعلام الرقمي قامت على تجاوز مركزية الوسائل التقليدية، بحيث أصبح الجمهور ليس مجرد مستقبل للرسائل، بل فاعلاً مشاركاً في إنتاجها وتعديلها ونشرها؛ الأمر الذي جعل الإعلام الرقمي يتجاوز حدود الوسائط التقليدية ليصبح نظاماً تفاعلياً متعدد الطبقات. ويضيف أن التحول نحو الرقمنة أدى إلى دمج النصوص والصور والصوت في بيئة واحدة، ما منح الإعلام الرقمي خصائص تركيبية لا تتوافر في الوسائل التقليدية، وهو ما انعكس بوضوح على المجالات الإبداعية مثل صناعة الأفلام والإنتاج المستقل (زين الدين، 2023).

ومن جانب آخر، تشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن تطور الإعلام الرقمي يستند إلى ثلاثة محددات أساسية: البنية التقنية المتقدمة، والقدرة على تحليل البيانات الضخمة، ونظم الاتصال الشبكية عالية الكفاءة. وهذه المحددات مكّنت من توسيع نطاق التطبيقات الرقمية لتشمل ليس فقط المجالات

الإعلامية العامة، بل أيضاً الإنتاج السينمائي والفنون البصرية، خاصة لدى فئات الشباب الذين وجدوا في التقنيات الرقمية وسيلة للتعبير الإبداعي المستقل بعيداً عن القيود التقليدية (درويش والعبدة العظيم، 2024).

2.1.2 السمات المميزة للتقنيات الرقمية في البيئة الاتصالية المعاصرة

تتميز تقنيات الإعلام الرقمي بعدد من الخصائص الجوهرية التي أسهمت في إعادة صياغة المشهد الإنتاجي السينمائي. أبرز هذه السمات القدرة على الدمج بين الوسائط، حيث سمحت المنصات والتطبيقات الحديثة بدمج الصورة والصوت والرسوم المتحركة والمؤثرات في بيئة واحدة، بما يعزز من إمكانيات الإبداع السينمائي. ويؤكد (Su 2024) أن التكامل بين الوسائط يمثل جوهر التحول الرقمي في الإنتاج المرئي، إذ يقدم بنية تقنية مرنة تسمح للمبدعين بإعادة تشكيل عمليات التصوير والمونتاج والمؤثرات في سياقات رقمية بالكامل، مما يساعد في خفض التكلفة وزيادة التحكم في العناصر الجمالية.

ومن السمات الأساسية كذلك التفاعلية والانتشار اللحظي، حيث أصبح من الممكن نشر المواد الإعلامية عبر منصات رقمية تصل إلى جمهور واسع دون الحاجة إلى البنية التوزيعية التقليدية. وتشير العمرابي (2022) إلى أن التفاعلية جعلت من الإعلام الرقمي بيئة اتصالية ذات اتجاهين، ما أتاح للمبدعين الحصول على ردود فعل مباشرة من الجمهور وتطوير محتواهم بناءً على ذلك، وهو ما يعدّ من المزايا المهمة لصناع الأفلام المستقلين الذين يعتمدون على بناء جمهورهم بطرق مبتكرة خارج القنوات الرسمية (العمرابي، 2022).

كما تسهم التقنيات الرقمية في إحداث مرونة تنظيمية كبيرة، فالأدوات البرمجية الحديثة تسمح بإنتاج مواد سينمائية بجودة عالية دون الحاجة إلى أدوات احترافية شديدة التكلفة. ويشير الغباري وعثمان (2023) إلى أن تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة أصبح جزءاً من منظومة الإعلام الرقمي، وزادت هذه التقنيات من كفاءة الإنتاج من خلال ما توفره من قدرات في معالجة الصورة، التحرير، التصنيف، وتحسين الجودة، وهو ما خلق تحولاً جذرياً في بيئات الإنتاج السينمائي المستقل (الغباري وعثمان، 2023).

3.1.2 تصنيفات تقنيات الإعلام الرقمي وأبعادها التطبيقية

تتعدد تصنيفات تقنيات الإعلام الرقمي نظراً لتنوع الاستخدامات وتطور البنية التكنولوجية. ويشير (Han 2023) إلى أن التقنيات الرقمية المستخدمة في السينما يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات أساسية: تقنيات الإنتاج (مثل الكاميرات الرقمية وأنظمة الإضاءة الذكية)، تقنيات المعالجة (مثل برامج المونتاج، المؤثرات البصرية، والرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد)، وتقنيات التوزيع (مثل المنصات الرقمية وخدمات البث عبر الإنترنت). وتوفر هذه المنظومة ثلاثية الطبقات بنية متكاملة تسمح بصناعة أفلام مستقلة ذات جودة عالية دون الحاجة إلى المؤسسات الإنتاجية الكبرى.

ويضيف Shen و (Dong 2024) أن التقنيات الرقمية في مجال الرسوم المتحركة والأفلام تشمل كذلك أدوات الفن الرقمي وبرامج التحريك، التي أحدثت نقلة نوعية في الصناعة بسبب ما توفره من إمكانيات تجريبية واسعة، ومرونة في تعديل المحتوى دون الحاجة إلى إعادة بناء المشهد بالكامل كما في الإنتاج التقليدي. وهذا النوع من البرمجيات أصبح شائعاً بين المخرجين الشباب لسهولة استخدامه وتكلفته المنخفضة مقارنة بالمعدات التقليدية.

كما يشير (Sun 2023) إلى أن تقنيات CGI أصبحت من العناصر الأساسية في الإنتاج الرقمي الحديث، ليس فقط في السينما التجارية بل أيضاً في الأفلام المستقلة، إذ تسمح هذه التقنيات بإنتاج مشاهد عالية التعقيد بتكلفة أقل بكثير مما كان يتطلبه الإنتاج الواقعي. ويمثل توظيف CGI أحد أبرز التحولات التي جعلت التقنيات الرقمية أداة استراتيجية للمخرجين الشباب الراغبين في تقديم تجربة سينمائية مبتكرة رغم محدودية الموارد.

4.1.2 التحولات التاريخية في بنية الإعلام الرقمي وأثرها على الصناعة السمعية البصرية

- مراحل تطور التكنولوجيا الرقمية وانعكاساتها على المجال الإعلامي

شهدت تقنيات الإعلام الرقمي تحولات تاريخية متتابة بدأت منذ ظهور الحواسيب الحديثة، مروراً بتطور شبكات الاتصال، وصولاً إلى عصر الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية. وقد شكّلت هذه التحولات تغييرات جذرية في طبيعة الاتصال والإنتاج الإعلامي، حيث انتقلت الوسائل من النماذج التناظرية البطيئة إلى منصات رقمية تتسم بالسرعة والمرونة والتفاعلية. ويشير زين الدين (2023) إلى أن هذه النقلة ليست تطوراً تقنياً فحسب، بل هي تحوّل في بنية الخطاب الإعلامي ذاته، حيث صارت التكنولوجيا الرقمية أحد العوامل الرئيسة في إعادة تشكيل المجال الاتصالي والصناعات المرتبطة به، وفي مقدمتها الإنتاج السينمائي والمرئي. ويمثل هذا التطور نتيجة مباشرة للتحول نحو الرقمنة الشاملة التي مست جميع جوانب العملية الإعلامية بدءاً من التخطيط والتحرير وصولاً إلى التوزيع والاستهلاك (زين الدين، 2023).

■ تطور الوسائط الرقمية وتغير بنية العمل السينمائي

أدى تطور الوسائط الرقمية، سواء من ناحية الأجهزة أو البرمجيات، إلى إحداث تغيير كبير في بنية صناعة السينما، وذلك من خلال إعادة تعريف دور المبدع وطرق بناء الصورة السينمائية. فمع ظهور الكاميرات الرقمية عالية الدقة، وبرامج المونتاج المتقدمة، وتقنيات المؤثرات البصرية ثلاثية ورباعية الأبعاد، أصبحت عملية الإنتاج أقل اعتماداً على المعدات الثقيلة والبُنى التحتية الضخمة التي كانت تميز السينما التقليدية. وتشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن هذه التطورات أسهمت في تخفيض حواجز الدخول إلى عالم السينما، خاصة لدى الشباب، من خلال توفير أدوات رقمية قادرة على إنتاج محتوى احترافي بأسعار أقل نسبياً. ونتج عن ذلك ظهور نماذج إنتاج جديدة تعتمد على المرونة، والعمل الفردي، والقدرة على التجريب، ما عزز مكانة التقنيات الرقمية كعامل حاسم في تطور الصناعة السمعية البصرية المعاصرة (درويش والعبدة العظيم، 2024).

■ التحول من الإنتاج التقليدي إلى الإنتاج الرقمي

يُعد التحول من الإنتاج السينمائي التقليدي إلى الإنتاج الرقمي أحد أهم المحطات التاريخية في تطور الصناعة السمعية البصرية. فقد تم الاستغناء تدريجياً عن شريط الفيلم التقليدي (Celluloid)

(Film) لصالح تقنيات التصوير الرقمي، الأمر الذي سمح بتقليل التكلفة وزيادة التحكم في جودة الصورة. وبحسب (Han 2023) ، فإن الانتقال إلى الإنتاج الرقمي مثل ثورة حقيقية في إمكانيات تصوير المشاهد المعقدة، حيث أتاح التخزين الرقمي مراجعة اللقطات بشكل لحظي، وهو ما كان مستحيلًا في السينما التناظرية التي تعتمد على التحميض والمعالجة الكيميائية. ومع هذا التطور، أصبحت عملية الإخراج السينمائي أكثر مرونة ودقة، مما شجع عدداً كبيراً من المخرجين المستقلين على دخول المجال باستخدام أدوات رقمية عالية الكفاءة (Han 2023)

■ التحول الرقمي وظهور نماذج جديدة للتوزيع السينمائي

لم يقتصر تأثير التحول الرقمي على مراحل الإنتاج، بل امتد ليشمل نماذج التوزيع السينمائي. فقد أدت المنصات الرقمية وخدمات البث عبر الإنترنت إلى تغيير بنية الصناعة من خلال إلغاء الوسيط التقليدي، وخلق علاقة مباشرة بين صانع الفيلم والجمهور. ويؤكد Tariq وآخرون (2024) أن المنصات الرقمية أصبحت من أهم العوامل المؤثرة في انتشار السينما المستقلة، حيث أتاحت للمخرجين فرصة عرض أعمالهم دون الحاجة إلى قاعات السينما أو شركات التوزيع. كما ساعدت هذه المنصات في خلق بيئة تنافسية جديدة تقوم على مدى جودة المحتوى وقدرته على جذب الجمهور، وهو ما عزز حضور السينما المستقلة في الفضاء الرقمي العالمي. (Tariq et al., 2024)

■ أثر الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل الصناعة السمعية البصرية

أدى دخول الذكاء الاصطناعي في منظومات الإنتاج الإعلامي إلى إحداث نقلة نوعية في الصناعة السمعية البصرية، حيث باتت العديد من المهام التي كانت تحتاج إلى فرق عمل متخصصة يمكن تنفيذها الآن عبر أدوات ذكية. وتوضح دراسة Anandraj و Aravind (2023) أن الذكاء الاصطناعي أصبح يُستخدم في تحليل البيانات البصرية، تحسين جودة الصورة، توليد المؤثرات، وتطوير نماذج سردية مبتكرة، الأمر الذي جعل منه جزءاً لا يتجزأ من التطور التقني في مجال السينما. ويُعد هذا التحول من العلامات الفارقة التي دفعت بالصناعة إلى مستويات جديدة من الكفاءة، خاصة في سياق الإنتاج المستقل الذي يستفيد من هذه الأدوات لتعويض محدودية الموارد. (Anandraj & Aravind, 2023)

■ أثر التحولات التقنية على تمكين الشباب في مجال الإنتاج السينمائي

أتاحت التحولات الرقمية فرصاً غير مسبوقة للمخرجين الشباب لدخول عالم الإنتاج السينمائي، وذلك من خلال توفير منصات وأدوات رخيصة نسبياً مقارنة بتكلفة الإنتاج التقليدي. وتشير علوان (2022) إلى أن المبادرات الفنية التي تعتمد على التقنيات الرقمية أصبحت من أهم قنوات دعم المواهب الشابة في صناعة الأفلام، حيث توفر برامج تدريبية وأدوات تقنية تسهل عملية الإنتاج وتدمج المهارات الرقمية في العمل الإبداعي. وقد ساهم هذا التحول في تعزيز قدرات الشباب على إنتاج أفلام مستقلة، سواء للاستخدام التعليمي أو للمشاركة في المهرجانات، مما يعكس الدور الكبير للتحولات الرقمية في تمكين جيل جديد من المخرجين (علوان، 2022).

5.1.2 تطبيقات الإعلام الرقمي في مراحل إنتاج الأفلام (ما قبل الإنتاج – الإنتاج – ما بعد الإنتاج)

1- استخدام التقنيات الرقمية في مرحلة ما قبل الإنتاج (Pre-Production)

تشهد مرحلة ما قبل الإنتاج تحولاً كبيراً بفضل توظيف التقنيات الرقمية التي ساهمت في رفع مستوى التخطيط والبناء الفني للمشهد السينمائي. إذ أصبحت برامج الكتابة الرقمية، وبرمجيات إعداد السيناريو، وأدوات الرسم التخطيطي (Storyboarding) عوامل أساسية في تسهيل عملية تصميم العمل قبل التصوير. ويشير Han (2023) إلى أن هذه الأدوات تساعد المخرجين المستقلين على تصور المشاهد بدقة، وإعادة ترتيب العناصر البصرية، وتقدير الاحتياجات الإنتاجية بشكل أكثر واقعية، مما يقلل من الهدر في الوقت والموارد. كما تتيح الأنظمة الرقمية الحديثة إنتاج "النماذج الأولية البصرية" Previsualization التي تسمح للمخرج بمشاهدة نسخة أولية للمشهد قبل تنفيذه فعلياً، وهو ما يمثل ميزة جوهرية في الإنتاج المستقل الذي يعتمد على التخطيط المحكم لضمان الاستخدام الأمثل للموارد (Han, 2023).

وفي السياق نفسه، أسهمت التقنيات الرقمية في تسهيل عمليات البحث، جمع المعلومات، وتطوير الرؤية الإخراجية، خاصة مع انتشار المنصات الرقمية التي توفر قواعد بيانات ضخمة للمواد البصرية والأرشيفية. ويؤكد الغباري وعثمان (2023) أن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي أصبح جزءاً من مرحلة ما قبل الإنتاج، حيث تُستخدم الخوارزميات في تحليل السيناريو، تحديد العلاقات بين الشخصيات، اقتراح التعديلات، والتنبؤ بمشكلات درامية محتملة، مما يُعد تطوراً نوعياً يعزز قدرة صناع الأفلام على تحسين البنية السردية في وقت مبكر (الغباري وعثمان، 2023).

2- التقنيات الرقمية في مرحلة الإنتاج (Production)

أحدثت التقنيات الرقمية ثورة في مرحلة التصوير، إذ أسهمت الكاميرات الرقمية عالية الدقة، والطائرات بدون طيار (Drones)، وتقنيات الإضاءة الذكية في تبسيط عمليات الإنتاج وتوسيع الخيارات الإبداعية. وتشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن التحول نحو التصوير الرقمي خفّض من تكاليف المعدات، وسمح للمخرجين بالتحكم اللحظي في اللقطات من خلال شاشات العرض المباشر، كما ساعد على تقليل الأخطاء الناتجة عن الاعتماد الحصري على التقدير البشري. وقد أصبح بإمكان فريق العمل الاطلاع على جودة الصورة فوراً، مما يساهم في اتخاذ قرارات أسرع وأكثر دقة في موقع التصوير، وهو ما يمثل ميزة مهمة في الإنتاج المستقل الذي غالباً ما يعمل ضمن قيود زمنية ومالية صارمة (درويش والعبدة العظيم، 2024).

كما يشير Shen و Dong (2024) إلى أن الأنظمة الرقمية أسهمت في تمكين المخرج من تنفيذ مشاهد معقدة كانت صعبة أو مكلفة في الإنتاج التقليدي. فالتقنيات الرقمية في مجال الرسوم والمؤثرات البصرية سمحت بخلق بيئات افتراضية، وتحريك عناصر غير موجودة في الواقع، وإنتاج مشاهد سينمائية ذات طابع خيالي أو تجريبي. وتُعد هذه التحولات من أبرز الدوافع التي شجعت المخرجين الشباب على دخول مجال السينما المستقلة وتطوير أساليب إخراجية إبداعية تتجاوز القيود التقليدية (Shen & Dong, 2024).

■ التقنيات الرقمية في مرحلة ما بعد الإنتاج (Post-Production)

تُعد مرحلة ما بعد الإنتاج من أكثر المراحل استفادة من التطور الرقمي، إذ أصبحت البرمجيات الحديثة أساساً في عمليات المونتاج، المعالجة اللونية (Color Grading)، تصحيح الإضاءة، وإنتاج المؤثرات البصرية. ويشير (Sun 2023) إلى أن انتشار تقنيات CGI والتحريك الرقمي جعل من الممكن تعديل المشاهد بصورة غير محدودة، وإضافة طبقات بصرية وصوتية تعزز جودة الفيلم، سواء كان ذلك في مشاهد الحركة أو الأفلام المعتمدة على الخيال. ومع تطور البرمجيات، أصبح بالإمكان الوصول إلى نتائج احترافية دون الحاجة إلى استوديوهات ضخمة، مما يمثل دعماً كبيراً للإنتاج المستقل (Sun 2023).

كما سمحت أنظمة المونتاج الرقمية بتقليص زمن ما بعد الإنتاج، حيث توفر هذه الأنظمة أدوات متعددة للمراجعة والتعديل والدمج، ما يساهم في تسريع عملية إخراج النسخة النهائية من الفيلم. ويشير عمر العمري (2023) إلى أن التقنيات الرقمية في المونتاج أسهمت في رفع جودة المنتج الإعلامي عبر تحسين الصورة والصوت، وضبط الإيقاع الدرامي بصورة دقيقة، الأمر الذي جعل مرحلة ما بعد الإنتاج مركزاً أساسياً لتطوير جودة العمل البصري في السياق الرقمي المعاصر (العمري، 2023).

3- تكامل المراحل الثلاث في منظومة الإنتاج الرقمي

إن تكامل تقنيات ما قبل الإنتاج والإنتاج وما بعد الإنتاج يمثل تحولاً جذرياً في صناعة الأفلام، إذ أصبحت المراحل الثلاث تعمل ضمن منظومة مترابطة تعتمد على البيانات الرقمية المشتركة. ويشير Alforova وآخرون (2021) إلى أن هذا التكامل سمح بتوحيد سير العمل Workflow بحيث يمكن للفريق استخدام الملفات ذاتها عبر جميع المراحل، مما يعزز الانسيابية ويقلل الأخطاء ويخفض النفقات. كما أدى هذا التكامل إلى فتح المجال أمام أساليب إنتاج جديدة مثل الإنتاج الهجين والإنتاج الافتراضي، وهي أساليب أصبحت شائعة في السينما العالمية وتجد طريقها بقوة إلى الإنتاج المستقل (Alforova et al., 2021).

وتشير علوان (2022) إلى أن هذا الترابط التقني مكّن المخرجين الشباب من إنشاء خطوط إنتاج كاملة باستخدام أدوات رقمية فقط، ما جعل سينما الشباب تتطور بوتيرة متسارعة وتكتسب طابعاً تجريبياً ينسجم مع روح العصر الرقمي. ومن ثمّ، ساهمت التقنيات الرقمية في إعادة صياغة منهجيات العمل

السينمائي، وتطوير آليات جديدة للإبداع تعتمد على الابتكار والتكلفة المنخفضة في آن واحد، الأمر الذي يعزز من فرص ظهور جيل جديد من السينمائيين قادر على المنافسة الإقليمية والدولية (علوان، 2022).

6.1.2 أثر تقنيات الإعلام الرقمي في خفض تكاليف إنتاج الأفلام المستقلة

1- التحول الرقمي وتراجع الاعتماد على المعدات التقليدية مرتفعة التكلفة

مثل التحول من المعدات السينمائية التقليدية إلى الأدوات الرقمية نقطة تحول أساسية في خفض التكاليف الإنتاجية للأفلام المستقلة. ففي السابق، كان إنتاج فيلم مستقل يتطلب معدات تصوير احترافية مرتفعة الثمن، إضافة إلى تكاليف التحميض والمعالجة اللونية، وهي نفقات كانت تمثل عائقاً للمخرجين الشباب. ومع التطور التقني، أصبحت الكاميرات الرقمية عالية الدقة، والطائرات بدون طيار، وأنظمة الإضاءة الذكية أدوات متاحة بأسعار معقولة نسبياً. ويؤكد (Han 2023) أن الانتقال نحو الكاميرات الرقمية ذات القدرة على تخزين مئات الساعات من التصوير دون تكلفة إضافية جعل الإنتاج السينمائي أكثر انفتاحاً أمام الفئات الشابة، وأسهم في تقليل الحاجة إلى الاستديوهات الكبيرة والمعدات الثقيلة التي كانت تحتكرها المؤسسات التجارية الكبرى (Han 2023).

كما يشير (Sun 2023) إلى أن تقنيات CGI وتقنيات المعالجة الرقمية قد خفضت من الاعتماد على مواقع التصوير المكلفة، حيث يمكن بناء مشاهد افتراضية كاملة دون الحاجة إلى الانتقال إلى مواقع جغرافية متعددة. وهذا التحول لم يسهم فقط في تخفيض التكلفة، بل أيضاً في توسيع هامش الإبداع للمخرجين المستقلين من خلال منحهم القدرة على تصميم بيئات بصرية معقدة دون تكاليف باهظة (Sun 2023).

2- مساهمة البرمجيات المجانية ومنخفضة التكلفة في دعم الإنتاج المستقل

أدى انتشار البرمجيات المجانية ومنخفضة التكلفة في مجالات المونتاج، وتصميم المؤثرات، والتحريك ثلاثي الأبعاد إلى إعادة تشكيل العلاقة بين المبدع والموارد الإنتاجية. ففي حين كان الحصول على برامج احترافية في الماضي يتطلب ميزانيات ضخمة، أصبحت اليوم البرامج المفتوحة المصدر (Open-

(Source) والمجانبة مثل DaVinci Resolve و Blender و HitFilm أدوات معتمدة لدى عدد كبير من صناع الأفلام المستقلين. وتوضح دراسة Shen و (2024) Dong أن انتشار البرمجيات الرقمية ذات التكلفة المنخفضة أوجد بدائل قوية للخيارات التجارية الباهظة، ما سمح للمخرجين الشباب بتعلم آليات الإنتاج الرقمي والوصول إلى نتائج احترافية دون الحاجة إلى الاستثمار المالي الكبير الذي كان ضرورياً في السابق (Shen & Dong, 2024).

كما يشير الغباري وعثمان (2023) إلى أن دمج الذكاء الاصطناعي في هذه البرمجيات ساعد في أتمتة جزء كبير من العمل الفني، مثل تحسين الصورة، إزالة الضوضاء، وتصحيح الإضاءة بشكل آلي. وهذا الدمج أدى إلى تقليل الحاجة إلى فرق فنية كبيرة، حيث يمكن لمخرج واحد أو فريق صغير تنفيذ المهام التي كانت تحتاج سابقاً إلى مجموعة واسعة من المتخصصين، مما يقلل من التكلفة البشرية للإنتاج (الغباري وعثمان, 2023).

3- انخفاض تكاليف التوزيع بفضل المنصات الرقمية

يمثل التوزيع أحد أهم مكونات التكلفة في الصناعة السينمائية التقليدية، إذ كانت الشركات تتكبد نفقات كبيرة في طباعة النسخ السينمائية وتوزيعها على دور العرض. ومع ظهور المنصات الرقمية، أصبح بالإمكان عرض الفيلم مباشرة على الجمهور دون وسيط، الأمر الذي أدى إلى خفض تكاليف التوزيع بدرجة كبيرة. ويشير Tariq وآخرون (2024) إلى أن خدمات البث عبر الإنترنت أتاحت للمخرجين المستقلين إمكانية الوصول إلى جمهور واسع دون تحمل أي تكاليف تتعلق بالتوزيع التقليدي، كما فتحت أمامهم أسواقاً جديدة تتجاوز الحدود الجغرافية، وهو ما يمثل مكسباً اقتصادياً مهماً للإنتاج المستقل (Tariq et al., 2024).

كما أن المنصات الرقمية تتيح للمخرج المستقل الاحتفاظ بحقوق فيلمه كاملة دون الحاجة إلى التفاوض مع شركات التوزيع الكبرى، مما يعزز الاستقلالية المالية ويوفر موارد أكبر لإنتاج أعمال مستقبلية. إضافة إلى ذلك، تقدم المنصات نماذج توزيع مرنة تعتمد على العائد من المشاهدات أو الاشتراكات، وهي نماذج تقلل المخاطرة المالية مقارنة بالنموذج التقليدي (Tariq et al., 2024).

4- تقليل تكلفة فرق العمل بفضل التكامل الرقمي

أسهم التكامل الرقمي بين مراحل الإنتاج المختلفة في تقليل الحاجة إلى فرق عمل كبيرة، إذ أصبح بإمكان مخرج واحد أو فريق محدود تنفيذ مهام عديدة تشمل التصوير، المونتاج، وتصميم المؤثرات باستخدام الأدوات الرقمية. ويشير Alforova وآخرون (2021) إلى أن التطور في منظومات الإنتاج الرقمي وقر بيئة تسمح للفريق بالعمل عن بُعد، وتبادل الملفات إلكترونياً، وإدارة المشروع من خلال برامج متخصصة في التعاون الرقمي، مما خفض من التكلفة التشغيلية المتعلقة بالنقل، المواقع، والمكاتب الإنتاجية. (Alforova et al., 2021)

أما علوان (2022) فتؤكد أن المشاريع السينمائية الشبابية أصبحت أكثر اعتمادية على فرق صغيرة بفضل الأدوات الرقمية التي تدمج بين أكثر من وظيفة، مثل الكاميرات التي توفر خاصية التصوير والمراقبة اللحظية، أو البرمجيات التي تجمع بين المونتاج والمعالجة البصرية. وقد أدى ذلك إلى ظهور نمط جديد من الإنتاج يسمى "الإنتاج الخفيف" الذي يعتمد على أدوات رقمية قليلة وعدد محدود من الأفراد، لكنه قادر على إنتاج أعمال عالية الجودة (علوان، 2022).

5- إعادة تشكيل نموذج التمويل السينمائي عبر الأدوات الرقمية

لم تساهم التقنيات الرقمية فقط في خفض التكلفة المباشرة، بل أدت أيضاً إلى إعادة تشكيل نماذج التمويل. فبدلاً من الاعتماد على ممولين تقليديين، أصبحت الحملات الرقمية لجمع التمويل (Crowdfunding) وسيلة فعالة لدعم الإنتاج المستقل. وتشير العمرابي (2022) إلى أن المنصات الرقمية لم تعد مجرد أدوات اتصال، بل أصبحت مساحات اقتصادية تتيح للمبدعين عرض مشاريعهم والحصول على دعم الجمهور مباشرة، مما يقلل من الحاجة إلى تمويل شركات الإنتاج الكبرى (العمرابي، 2022).

وقد مكن هذا التحول فئة واسعة من الشباب من إطلاق مشاريعهم السينمائية الخاصة، مستفيدين من التفاعل الرقمي والدعم الجماهيري، وهو ما يعكس الدور الحيوي للإعلام الرقمي لا في الإنتاج فقط، بل أيضاً في تمكين استراتيجيات التمويل البديلة التي تدعم استقلالية المخرج المستقل.

7.1.2 أثر التقنيات الرقمية في الارتقاء بالجودة الفنية والإبداعية للأفلام المستقلة

1- تعزيز الدقة البصرية وجودة الصورة عبر التقنيات الرقمية

أسهمت التقنيات الرقمية في إحداث طفرة نوعية في جودة الصورة السينمائية، لا سيما في سياق الإنتاج المستقل الذي كان يعاني سابقاً من ضعف الإمكانيات البصرية مقارنة بالإنتاج التجاري. ومع ظهور الكاميرات الرقمية عالية الدقة (4K) و(8K)، وتحسين حساسية العدسات، وقدرات التصوير في الإضاءة المنخفضة، بات من الممكن للمخرجين الشباب تحقيق جودة بصرية عالية دون الحاجة إلى استديوهات ضخمة أو معدات مكلفة. ويشير (Han, 2023) إلى أن التطور في تكنولوجيا الحساسات الرقمية Sensor Technology أتاح الحصول على صور ذات نطاق ديناميكي عالٍ، مما يُمكن من إبراز التفاصيل الدقيقة والتباين اللوني، وهو ما ينعكس مباشرة على القيمة الجمالية للفيلم المستقل (Han, 2023).

كما يوضح (Sun, 2023) أن تقنيات CGI والمعالجة الرقمية أسهمت في تحسين جودة الصورة بدرجة كبيرة من خلال إزالة العناصر المشتتة، تصحيح الإضاءة، وإضافة المؤثرات البصرية المتقدمة. وقد أصبحت هذه التقنيات أداة فعالة لدى المخرجين المستقلين لتعويض محدودية مواقع التصوير أو ضعف المعدات، وهو ما يمثل نقلة نوعية في جودة السينما المستقلة ويمنحها القدرة على منافسة الإنتاجات التجارية في بعض الأحيان (Sun, 2023).

2- إثراء الأسلوب الإخراجي وفتح المجال أمام التجريب السينمائي

أسهمت الوسائط الرقمية في تحرير المخرج المستقل من القيود التي كانت تفرضها الأدوات التقليدية، حيث وفرت بيئة تسمح بالتجريب والابتكار في بناء المشهد السينمائي وتطوير الأسلوب الإخراجي. ويشير Shen و (Dong, 2024) إلى أن الأدوات الرقمية أتاحت إمكانيات واسعة لحركة الكاميرا الافتراضية، وتعديل المشاهد بعد تصويرها، وإعادة ترتيب عناصر الصورة بما يتوافق مع الرؤية الفنية للمخرج، وهو ما يشجع على تطوير أساليب إخراجية مبتكرة لا تعتمد على الإمكانيات المادية الضخمة كما كان الحال في السابق (Shen & Dong, 2024).

كما يوضح الغباري وعثمان (2023) أن تقنيات الذكاء الاصطناعي ساعدت في تعزيز الإبداع من خلال توليد عناصر بصرية جديدة، وتحليل المشاهد، واقتراح بدائل إخراجية، مما يمنح المبدع قدرة أكبر على التجريب. وقد أدى هذا التحول إلى ظهور موجات جديدة من الإنتاج الرقمي التجريبي في العالم العربي، لا سيما بين الشباب الذين استفادوا من سهولة الوصول إلى هذه التقنيات (الغباري وعثمان، 2023).

3- تطوير المؤثرات البصرية والصوتية في سياق الإنتاج المستقل

أصبح تطوير المؤثرات البصرية والصوتية أحد أبرز مظاهر الارتقاء الفني في السينما المستقلة بفضل الأدوات الرقمية الحديثة. وتشير دراسة (Sun, 2023) إلى أن تقنيات CGI أسهمت في تخفيض تكلفة إنتاج مشاهد الخيال العلمي والرعب والحركة، حيث يمكن تنفيذ مؤثرات عالية الجودة باستخدام برمجيات متاحة للمخرجين المستقلين. ولم تعد المؤثرات حكراً على استديوهات هوليوود الكبرى، بل أصبحت جزءاً من الإنتاج الشبابي الذي يسعى إلى تقديم محتوى بصري قوي يجذب الجمهور (Sun, 2023).

من جانبه، يؤكد (Han, 2023) أن التطورات في المعالجة الرقمية للصوت جعلت من الممكن تحسين جودة الصوت وإضافة الطبقات السمعية المتقدمة دون الحاجة إلى معدات تسجيل باهظة، مما يسهم في تعزيز التجربة السمعية البصرية للفيلم المستقل. ويُعد الصوت أحد العناصر الرئيسة في بناء الإيقاع الدرامي، وقد ساعد التقدم الرقمي على تمكين المبدعين الشباب من التحكم الدقيق في مستوياته وجودته (Han, 2023).

4- تحسين جودة السرد السينمائي عبر الأدوات الرقمية

لم يقتصر التحول الرقمي على الجانب الجمالي، بل امتد إلى تحسين جودة السرد السينمائي من خلال أدوات تحليل القصص، وبرامج كتابة السيناريو، والتقنيات التي تساعد في تنظيم تصاعد الأحداث. وتشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن الأدوات الرقمية المستخدمة في تحليل النصوص تسهم في كشف الثغرات السردية، ومراجعة التتابع الدرامي، ومعالجة الإيقاع السردية، وهو ما يساعد المخرج المستقل على تقديم فيلم أكثر تماسكاً ودقة من الناحية الدرامية (درويش والعبدة العظيم، 2024).

كما يشير (Koligiannis, 2020) في دراسته حول مستقبل السينما المستقلة إلى أن التقنيات الرقمية أسهمت في تجذير التحولات السردية التي تعتمد على الاقتصاد في الحوار، والتركيز على الصورة بوصفها وسيلة للتعبير، مما عزز من الطابع الفني للسينما المستقلة، وجعلها أكثر حضوراً في السياقات العالمية (Koligiannis, 2020).

5- تعزيز الهوية الإبداعية للمخرج المستقل في البيئة الرقمية

أتاح التحول الرقمي للمخرجين الشباب تطوير هويتهم الإبداعية من خلال إمكانية إنتاج أعمال متعددة، وإعادة تصور الصورة السينمائية بما يتوافق مع رؤيتهم الفنية. وتشير علوان (2022) إلى أن المبادرات الفنية الشبابية القائمة على التقنيات الرقمية أسهمت في تطوير المهارات السينمائية لدى المخرجين الجدد، حيث توفر ورشاً تدريبية وأدوات إنتاج تسمح لهم بالتعبير عن هويتهم بأساليب متعددة، مما يعزز من فرص ظهور أساليب جديدة في الإخراج المستقل (علوان، 2022).

كما أن الاستقلالية التي تمنحها الأدوات الرقمية في تنفيذ المشروع من بدايته حتى نهايته دون الاعتماد على مؤسسات تجارية كبيرة ساهمت في تعزيز حرية المبدع واستقلاليته، وهو ما يعدّ أحد أعمدة السينما المستقلة. وقد أشارت العمرابي (2022) إلى أن البيئة الرقمية تتيح لصناع الأفلام الشباب التعبير عن قضاياهم الاجتماعية والثقافية بجرأة أكبر، مما ينعكس إيجاباً على جودة المحتوى وعمقه (العمرابي، 2022).

المبحث الثاني: صناعة الأفلام المستقلة لدى المخرجين الشباب في المملكة

العربية السعودية: المفهوم، الخصائص، والتحديات وآليات التطوير

1.2.2 الإطار المفاهيمي لصناعة الأفلام المستقلة

❖ مفهوم السينما المستقلة وأسسها النظرية

تُعد السينما المستقلة شكلاً من أشكال الإنتاج السينمائي الذي يقوم على بنية إنتاجية خارج الأطر التجارية التقليدية، ويتميز بدرجة عالية من الحرية الإبداعية، والمرونة التنظيمية، والاعتماد على موارد مالية محدودة مقارنة بالسينما السائدة. وقد ظهرت السينما المستقلة بوصفها حركة ثقافية وفنية تسعى إلى إعادة الاعتبار للدور الإبداعي للمخرج، بعيداً عن هيمنة المؤسسات الإنتاجية الكبرى. وتشير الدراسات المعاصرة إلى أن السينما المستقلة تقوم على ثلاثة مبادئ مركزية: الاستقلال المالي النسبي، الاستقلال الإبداعي، والبحث عن موضوعات ذات طابع شخصي أو اجتماعي لا تتبناها السينما التجارية عادة. ويؤكد Koligiannis (2020) أن السينما المستقلة أصبحت فضاءً للتجريب الفني والسرد، حيث يتجاوز المخرجون فيها القوالب التقليدية، ويعالجون موضوعات تستجيب للتحويلات الاجتماعية والثقافية، مما يجعل هذا الحقل الإبداعي مساحة حرة للابتكار والتجديد في التعبير السينمائي (Koligiannis, 2020) ،

كما يشير Tran (2022) إلى أن السينما المستقلة في السياق العالمي ظهرت بوصفها رد فعل على ما يسميه بـ"المركزية الإنتاجية" التي تمارسها الشركات الكبرى، حيث يسعى المخرجون المستقلون إلى إثبات حضورهم وهويتهم الفنية خارج معايير السوق. ويضيف أن الاستقلال في السينما لا يعني الانفصال التام عن الصناعة، بل هو علاقة تفاوضية تعتمد على إعادة تشكيل طرق الإنتاج والتوزيع بما ينسجم مع رؤية المخرج وقدرته على التعبير بعيداً عن الاعتبارات الربحية البحتة (Tran, 2022) ويُظهر ذلك أن السينما المستقلة لها خصوصية تتجسد في طبيعة موضوعاتها، طرق إنتاجها، وأشكال توزيعها.

2.2.2 الخصائص الفنية والجمالية للأفلام المستقلة

تتسم الأفلام المستقلة بمجموعة من الخصائص الفنية التي تمنحها تميزاً واضحاً عن السينما التجارية. إذ تعتمد غالباً على بناء سردي مختلف، يركز على القضايا الاجتماعية والإنسانية، ويعطي مساحة للتجريب في الشكل والمضمون. وتشير الأدبيات إلى أن الأفلام المستقلة تتسم بإيقاع هادئ أحياناً، وبنية سردية غير خطية، أو معالجة بصرية تعتمد على الرمزية والواقعية في آن واحد. ويؤكد (Sun, 2023) أن الأفلام المستقلة كثيراً ما تستثمر التقنيات الرقمية لإنتاج مشاهد تحمل طابعاً جمالياً خاصاً، يعتمد على استخدام الألوان الطبيعية والكادرات الطويلة واللقطات القريبة، في محاولة لإظهار العمق النفسي للشخصيات، بما يعكس الهوية الجمالية لهذا النوع من السينما (Sun, 2023).

وتضيف درويش والعبدة العظيم (2024) أن السينما المستقلة تضع تركيزاً أكبر على البناء الدرامي، والحوارات الواقعية، والتجسيد البشري للقضايا، حيث تستمد قوتها من محتواها وليس من الميزانيات الضخمة أو المؤثرات البصرية المكثفة. كما أن المخرج المستقل يمتلك حرية واسعة في اختيار زاوية النظر، مما يؤدي إلى ظهور أعمال ذات طابع شخصي تتسم بالتجريب والانفتاح على أشكال جديدة من السرد والإخراج (درويش والعبدة العظيم، 2024).

3.2.2 الفروق الجوهرية بين السينما التجارية والسينما المستقلة

تختلف السينما المستقلة عن السينما التجارية في عدد من الجوانب المركزية التي تتعلق بالهيكل الإنتاجي والهدف الإبداعي والجمهور المستهدف. ففي حين تعتمد السينما التجارية على التمويل المؤسسي الضخم، وتسعى إلى استهداف جمهور واسع وتحقيق أرباح، فإن السينما المستقلة تعتمد على ميزانيات محدودة وتركز على التعبير الفني. ويشير (Dhiman, 2024) إلى أن السينما التجارية تهدف إلى تقديم محتوى مُعدّ للاستهلاك الجماهيري، بينما تميل السينما المستقلة إلى تناول موضوعات حساسة أو هامشية أو ذات طبيعة ذاتية تعكس رؤية المخرج وتوجهاته الفكرية (Dhiman, 2024).

كما أن السينما المستقلة أكثر قدرة على تبني قضايا اجتماعية وثقافية معقدة، فضلاً عن استخدامها أساليب سردية مبتكرة، بعكس السينما التجارية التي غالباً ما تتقيد بالبنية التقليدية للأحداث بهدف ضمان جذب شريحة واسعة من الجمهور. وتشير النتائج المتداخلة للدراسات الدولية إلى أن التقنيات الرقمية ساعدت في تقليص الفجوة بين النوعين، حيث أصبح بالإمكان تحقيق جودة بصرية عالية في الإنتاج المستقل دون تكاليف كبيرة، مما عزز حضور الأفلام المستقلة في المهرجانات والمنصات الرقمية العالمية.

4.2.2 التطور التاريخي للسينما المستقلة عالمياً ومحلياً

❖ تطور السينما المستقلة في السياق العالمي

شهدت السينما المستقلة نشأتها الأولى بوصفها حركة مضادة للمركزية الإنتاجية التي تفرضها استديوهات هوليوود أو الأنظمة الاحتكارية في الأسواق الأوروبية. فمنذ منتصف القرن العشرين، بدأ صناع الأفلام يبحثون عن فضاءات تتيح لهم التعبير الإبداعي بعيداً عن سيطرة الشركات التجارية. ويشير Koligiannis (2020) إلى أنَّ السينما المستقلة اتخذت منحىً تصاعدياً منذ ستينيات القرن الماضي مع ظهور حركات سينمائية بديلة مثل الموجة الفرنسية الجديدة والسينما الواقعية الإيطالية، حيث سعى المخرجون إلى تقديم رؤية فنية مختلفة قائمة على التجريب وطرح قضايا إنسانية واجتماعية لا تتناولها السينما التجارية (Koligiannis, 2020).

ومع ظهور الوسائط الرقمية في التسعينيات، بدأت مرحلة جديدة من تطور السينما المستقلة، إذ وفرت التقنيات الرقمية أدوات منخفضة التكلفة سمحت بإنتاج أفلام بجودة عالية دون الحاجة إلى موارد ضخمة. ويشير Dhiman (2024) إلى أن التحول الرقمي أسهم في توسيع قاعدة الإنتاج المستقل في الولايات المتحدة والهند وعدد من الدول الأوروبية، حيث أصبح بإمكان الشباب والمخرجين الجدد دخول مجال السينما بسهولة أكبر، مما أدى إلى بروز طبقة جديدة من السينمائيين المستقلين الذين استفادوا من المرونة التقنية والبصرية التي توفرها الوسائط الرقمية (Dhiman, 2024).

وتشير (Nikiforova 2020) إلى أنّ استديوهات وورش "المختبرات المستقلة" التي ظهرت في العقد الأخير لعبت دوراً محورياً في تمكين صناع الأفلام المستقلين، إذ وفرت منصات للتدريب وإنتاج الأفلام منخفضة التكلفة، كما شجعت على التجريب الفني في سياقات خارج البنية التقليدية للصناعة. وتؤكد الدراسة أنّ السينما المستقلة أصبحت جزءاً فاعلاً في المشهد العالمي، مدفوعة بالتقنيات الرقمية والمنصات التفاعلية والقدرة على الوصول إلى الجمهور دون الحاجة إلى قنوات التوزيع التقليدية (Nikiforova, 2020).

❖ التطور التاريخي للأفلام المستقلة في العالم العربي

شهد العالم العربي بدوره تطوراً تدريجياً في حركة السينما المستقلة، حيث ظهرت مبادرات سينمائية شبابية خلال العقدين الماضيين في مصر ولبنان والمغرب وتونس وغيرها، تركز على إنتاج أفلام قصيرة وطويلة بميزانيات محدودة، وتستخدم التقنيات الرقمية كبديل عن المعدات السينمائية التقليدية. وقد ساعد انتشار المنصات الرقمية وورش العمل والمهرجانات المستقلة على تعزيز حضور هذا النوع من السينما في المنطقة. وتشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن التطور الرقمي في العالم العربي ساهم في إتاحة فرص جديدة للمخرجين الشباب لإنتاج وبت أعمالهم دون الحاجة إلى اعتماد كامل على المؤسسات الرسمية أو استديوهات الإنتاج الكبرى، مما أدى إلى تنامي حضور السينما البديلة في الفضاء العربي (درويش والعبدة العظيم، 2024).

كما لعبت التقنيات الرقمية دوراً مهماً في كسر احتكار المؤسسات الإنتاجية الكبرى في الدول العربية، حيث أسهمت في توفير أدوات إنتاج رخيصة نسبياً، وإتاحة منصات بديلة للعرض، مثل مهرجانات الأفلام القصيرة عبر الإنترنت. ويؤكد (Sun 2023) أن الإنتاج المستقل العربي استفاد بدرجة كبيرة من المؤثرات البصرية المعتمدة على البرمجيات منخفضة التكلفة التي منحت المخرجين القدرة على إنتاج أعمال ذات جودة مقارنة للإنتاج التجاري، مع الحفاظ على خصوصية السرد السينمائي العربي (Sun, 2023).

❖ نشأة وتطور السينما المستقلة في المملكة العربية السعودية

تمثل المملكة العربية السعودية نموذجاً فريداً لتطور السينما المستقلة خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً. فمع الانفتاح الثقافي وظهور الهيئات الداعمة للقطاع السينمائي، شهدت المملكة نمواً متسارعاً في عدد المخرجين الشباب الذين اتجهوا إلى صناعة الأفلام المستقلة اعتماداً على التقنيات الرقمية. وتشير دراسة علوان (2022) إلى أن البرامج التدريبية والمبادرات الفنية مثل ورش العمل والمخيمات الإبداعية أسهمت في تعزيز قدرات الشباب في صناعة الأفلام، مما أدى إلى بروز جيل جديد من السينمائيين السعوديين الذين يمتلكون رؤية إبداعية واستعداداً لتبني أساليب إنتاج مبتكرة (علوان، 2022).

كما ساهمت المؤسسات الحكومية، مثل هيئة الأفلام وهيئة الإعلام المرئي والمسموع، في دعم مشاريع سينمائية شبابية، من خلال توفير منح إنتاجية ومسابقات للأفلام القصيرة، فضلاً عن تهيئة البنية التحتية لدور العرض، مما ساعد على خلق بيئة سينمائية نشطة تستوعب الإنتاج المستقل. وتشير العمرابي (2022) إلى أن التحول الرقمي في المملكة ساهم في إعادة تشكيل المشهد الثقافي والإعلامي، حيث أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي للمخرجين الشباب منصة لعرض أعمالهم والتواصل مع الجمهور والمهرجانات في آن واحد (العمرابي، 2022).

❖ دور المنصات الرقمية في تسريع تطور السينما المستقلة في السعودية

أسهمت المنصات الرقمية في تسريع انتشار الأفلام المستقلة في المملكة، إذ توفر هذه المنصات بيئة عرض مفتوحة تسمح للمخرجين الشباب بنشر أعمالهم وتلقي ردود الفعل، مما يعزز من حضورهم في المشهد السينمائي. ويشير Tariq وآخرون (2024) إلى أن منصات البث العالمية والمحلية أصبحت وسيلة مركزية لعرض الإنتاج المستقل، خصوصاً في ظل التوسع في الطلب على المحتوى العربي والخليجي، الأمر الذي يتيح فرصاً واسعة للمخرجين الشباب للظهور والمنافسة على المستوى الدولي. (Tariq et al., 2024)

كما سمحت هذه المنصات بخلق نوافذ بديلة عن دور السينما التجارية، ما ساهم في تخفيض التكاليف وتوسيع الوصول إلى الجمهور، وهو ما يعدّ عاملاً أساسياً في دعم السينما المستقلة داخل المملكة، خاصة في ظل توجه الشباب نحو الإنتاج الرقمي ونشر أعمالهم عبر القنوات الإلكترونية.

5.2.2 خصائص الأفلام المستقلة من منظور فني وإنتاجي

1- البنية الجمالية في الأفلام المستقلة

تتميز الأفلام المستقلة ببنية جمالية خاصة تميزها عن السينما التجارية، إذ تعتمد على أساليب تصوير بسيطة نسبياً لكنها تحمل عمقاً دلاليّاً كبيراً. وغالباً ما تُبنى الصورة السينمائية في هذا النوع من الأفلام على استخدام اللقطات الطويلة، الزوايا غير التقليدية، والاعتماد على الضوء الطبيعي لإبراز واقعية المشهد. ويشير (Sun 2023) إلى أن التطور في تقنيات المعالجة اللونية والمرشحات الرقمية أتاح لصناع الأفلام المستقلين تطوير هوية بصرية خاصة بهم، حيث يتم استخدام درجات لونية محددة لتعزيز المزاج العام للفيلم، مما يضفي طابعاً جمالياً يتناسب مع طبيعة الموضوعات المطروحة (Sun)، 2023. وتشير الأدبيات إلى أن هذا النهج الجمالي يمنح السينما المستقلة تميزاً بصرياً واضحاً يعكس رؤية المخرج الذاتية.

2- السرد السينمائي والاقتراب من الواقع

تميل الأفلام المستقلة في الغالب إلى استخدام أساليب سردية تقوم على الواقعية الاجتماعية أو الواقعية النفسية، حيث يتم التركيز على التفاصيل اليومية وتقديم الشخصيات في سياق حياتي واقعي بعيداً عن المبالغات الدرامية. وتشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن السرد في السينما المستقلة يعتمد على مقارنة نقدية للقضايا الاجتماعية، وأن البناء الدرامي غالباً ما يكون غير تقليدي، يتضمن قفزات زمنية، أو تركيزاً على حدث واحد يتم تحليله بعمق. هذا الأسلوب يسمح بخلق علاقة مباشرة بين الجمهور والشخصيات، ويعبر عن الطابع الشخصي أو التجريبي الذي يميز الأفلام المستقلة (درويش والعبدة العظيم، 2024).

كما يشير (Tran 2022) إلى أن السينما المستقلة تستعير أحياناً عناصر من الوثائقي أو من السينما الواقعية بهدف تعزيز مصداقية الرسالة. فالسرد يركز على الأصوات المهمشة أو القضايا المهملة في السينما التجارية، مثل الفئات الاجتماعية المحدودة أو التجارب الفردية المعقدة، مما يجعلها قريبة من الجمهور الباحث عن معايير فنية تتجاوز الاستهلاك الترفيهي (Tran)، 2022.

3- التوجه نحو التجريب والتعبير الذاتي

أحد أبرز خصائص الأفلام المستقلة هو انفتاحها على التجريب الفني، سواء في البناء البصري أو السردى أو الإيقاع الدرامي. ويشير (Koligiannis 2020) إلى أن الحركات السينمائية المستقلة في العالم اعتمدت على مبدأ التجريب بوصفه آلية لكسر الأنماط التقليدية، حيث يسعى المخرج المستقل إلى تقديم عمل يعكس رؤيته الخاصة للعالم، مستنداً إلى بنية بصرية مبتكرة أو معالجة غير مألوفة للمشاهد السينمائي (Koligiannis، 2020). (يسهم هذا التوجه في خلق تنوع كبير بين الأفلام المستقلة، ويعزز من مكانتها كمساحة للإبداع الحر.

وقد أصبح للتكنولوجيا الرقمية دور جوهري في دعم التجريب السينمائي، إذ سمحت برفع سقف الاحتمالات البصرية والسردية. وتشير Shen و (Dong 2024) إلى أن البرمجيات الرقمية أتاحت للمخرجين الشباب القدرة على تجربة أساليب تصوير جديدة، مثل اللقطات التفاعلية أو المبنية على الرسوم الرقمية، مما أوجد هوية إبداعية جديدة في السينما المستقلة المعاصرة (Shen & Dong، 2024).

4- الاعتماد على مواقع تصوير واقعية و فرق عمل صغيرة

تعتمد السينما المستقلة عادة على مواقع تصوير طبيعية أو أماكن عامة غير مبنية خصيصاً للإنتاج السينمائي، وذلك لتقليل التكلفة ولتقديم صورة أكثر واقعية. ويشير Han (2023) إلى أن الاعتماد على المواقع الطبيعية يعزز من القيمة الجمالية للفيلم، ويمنحه طابعاً واقعياً ينسجم مع التوجه العام للسينما المستقلة نحو التعبير الصادق بعيداً عن التجميل الصناعي (Han، 2023). (كما يستخدم المخرجون فرق عمل صغيرة تتسم بالمرونة، مما يمنحهم مساحة أكبر للتحرك في مواقع مختلفة وتنفيذ الأفكار بمرونة أكبر.

وتؤكد علوان (2022) أن هذا النمط من العمل ينسجم مع أفكار السينما المستقلة الشبابية، التي تقوم على الروح الجماعية والتعاونية في الإنتاج، حيث يساهم الفريق في أكثر من وظيفة، مما يقلل التكلفة ويرفع من مستوى التفاعل الإبداعي بين أعضاء الفريق (علوان، 2022).

5- طبيعة التمويل المحدود واستخدام الموارد البديلة

تعتمد السينما المستقلة غالباً على التمويل الذاتي أو التمويل الجماعي أو المنح الثقافية، وهو ما يجعلها تعمل ضمن إمكانات إنتاجية محدودة. وبرغم محدودية الموارد، فإنها تنجح في تقديم أعمال ذات قيمة فنية عالية. ويشير (Dhiman 2024) إلى أن محدودية التمويل أصبحت سمة ملازمة للسينما المستقلة، لكنها في الوقت نفسه منحها حرية التعبير، إذ لا ترتبط بمطالب السوق أو شروط المؤسسات التجارية (Dhiman، 2024). (ولهذا يلجأ صناع الأفلام المستقلون إلى استخدام موارد بديلة، مثل التعاون مع فنانيين مستقلين أو الاعتماد على المعدات الرقمية منخفضة التكلفة أو استخدام البرمجيات المجانية).

وقد ساعدت منصات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية الأخرى في دعم التمويل البديل، حيث يُستخدم المحتوى التسويقي والمواد البصرية لجذب التمويل الجماهيري، وهي وسيلة أصبحت شائعة بين المخرجين الشباب في المملكة والعالم العربي. ويشير العمرابي (2022) إلى أن البيئة الرقمية خلقت فرصاً جديدة لجمع الدعم وإطلاق المشاريع المستقلة عبر حملات إلكترونية تتفاعل فيها الجماهير مع المخرجين مباشرة (العمرابي، 2022).

6.2.2 التحديات الاقتصادية التي تواجه صناعة الأفلام المستقلة

1- محدودية التمويل التقليدي وغياب الداعمين التجاريين

تُعد محدودية التمويل أحد أبرز التحديات التي تواجه صناعة الأفلام المستقلة في المملكة العربية السعودية كما هو الحال عالمياً، حيث تعتمد السينما التجارية على شركات إنتاج تمتلك ميزانيات ضخمة وشبكات توزيع واسعة، بينما لا يحظى الإنتاج المستقل بالدعم ذاته. يشير (Dhiman 2024) إلى أن النموذج التقليدي لتمويل الأفلام يعتمد على رأس المال التجاري الذي يسعى إلى الربحية، وهو ما يجعله غير متوافق مع طبيعة السينما المستقلة التي غالباً ما تتناول موضوعات غير جماهيرية أو تعتمد على أساليب سردية تجريبية لا تُحقق عائداً مالياً مضموناً (Dhiman، 2024). (هذا التناقض يجعل التمويل التقليدي غير متاح

غالباً للمخرجين المستقلين الذين يعتمدون بدلاً من ذلك على التمويل الذاتي أو الدعم العائلي أو اللجوء إلى تقنيات الإنتاج منخفض التكلفة.

وتشير العمرابي (2022) إلى أن غياب آليات استثمار واضحة في مجال السينما المستقلة يزيد من صعوبة الحصول على التمويل المؤسسي، خاصة في ظل غياب نماذج اقتصادية مستدامة تعزز من ثقة المستثمرين في المشاريع المستقلة. ومن ثم، تعتمد نسبة كبيرة من الإنتاج المستقل على جهود فردية أو جماعية تطوعية، وهو ما يحدّ من قدرة المخرجين على تطوير مشاريع سينمائية طويلة أو ذات طابع احترافي متقدم (العمرابي، 2022).

2- ارتفاع تكاليف المعدات رغم التطور الرقمي

على الرغم من أن التقنيات الرقمية أسهمت في تخفيض تكلفة الإنتاج السينمائي، فإن العديد من المعدات الاحترافية ما تزال مرتفعة الثمن مقارنة بإمكانات المخرجين الشباب. ويشير (Han 2023) إلى أن الكاميرات السينمائية الاحترافية، معدات الإضاءة، والعدسات المتطورة ما تزال تمثل عبئاً مالياً كبيراً، ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الاستعارة أو الاستئجار، مما يرفع التكلفة الإجمالية للعمل السينمائي (Han، 2023). ورغم وجود بدائل رقمية منخفضة التكلفة، إلا أن هذه البدائل قد لا توفر جميع الإمكانيات اللازمة لإنتاج أفلام طويلة بجودة عالية، ما يجعل المخرج المستقل يواجه تحدياً بين الجودة المهنية والموارد المحدودة.

وتشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن تكلفة البرمجيات الاحترافية المستخدمة في المونتاج والمعالجة البصرية ما تزال مرتفعة، وأن الاعتماد على النسخ المجانية لا يغني في بعض الأحيان عن النسخ المتقدمة التي تتطلب اشتراكات شهرية أو سنوية. وبالتالي، فإن محدودية الموارد التقنية قد تؤثر في جودة المنتج النهائي، خاصة في المشاريع التي تعتمد بشكل كبير على المؤثرات البصرية أو المعالجة الرقمية (درويش والعبدة العظيم، 2024).

3- ضعف البنية الاقتصادية الداعمة لصناعة السينما المستقلة

يمثل غياب منظومة اقتصادية متكاملة لدعم صناعة الأفلام المستقلة أحد التحديات الجوهرية أمام تطور هذا القطاع. وفي السياق السعودي، ورغم الجهود الحكومية المتنامية لتطوير قطاع السينما، إلا أن الصناعة ما تزال في مرحلة بناء البنية التحتية، بما في ذلك شبكات التوزيع، أسواق السيناريو، وشركات الإنتاج الصغيرة والمتوسطة. وتشير علوان (2022) إلى أن غياب شركات إنتاج متخصصة في دعم المواهب الشابة يجعل العديد من المشاريع المستقلة تواجه صعوبات كبيرة في الحصول على الدعم المالي، مما يؤدي إلى الاعتماد على التمويل الذاتي أو المشاريع منخفضة الميزانية (علوان، 2022).

كما يشير (Koligiannis, 2020) إلى أن السينما المستقلة عالمياً تحتاج إلى منظومات إنتاج صغيرة وشبكات تعاون بين المخرجين، وهو ما لا يزال في طور التشكل في المملكة العربية السعودية. فضعف السوق السينمائية وغياب الشركات الوسيطة في المراحل الأولى للإنتاج تجعل العملية الإنتاجية أكثر صعوبة بالنسبة للمخرج المستقل الذي يفتقر غالباً إلى الخبرة المالية أو التجارية لإدارة العمل السينمائي بالكامل (Koligiannis, 2020).

4- إشكاليات توزيع الفيلم المستقل على المستوى المحلي

يمثل التوزيع أحد أكبر التحديات الاقتصادية، إذ غالباً ما تركز دور السينما التجارية على الأفلام ذات الميزانيات الضخمة والجاذبية الجماهيرية العالية، في حين يجد الفيلم المستقل صعوبة في إيجاد مساحة كافية للعرض. ويشير Tariq وآخرون (2024) إلى أن شركات التوزيع تميل إلى الأفلام التي تضمن عائداً مادياً سريعاً، بينما لا يُنظر إلى الأفلام المستقلة باعتبارها مصدراً أساسياً للربح، مما يحدّ من انتشارها على المستوى المحلي. (Tariq et al., 2024).

ويشير (Han, 2023) إلى أن المنصات الرقمية تقلل من هذه الإشكالية جزئياً، لكنها لا تزال تعتمد على خوارزميات ترشيح قد لا تمنح الأفلام المستقلة فرصة كافية للظهور أمام الجمهور، مما يجعل العائد الاقتصادي محدوداً. وبالتالي، فإن الفيلم المستقل يواجه تحدياً مضاعفاً: محدودية فرص العرض في دور السينما التقليدية، وضعف فرص الوصول الواسع عبر المنصات الرقمية ذات المنافسة العالية (Han, 2023).

❖ محدودية العوائد المالية مقارنة بجهود الإنتاج

حتى مع وجود منصات العرض الرقمية، تظل العوائد المالية للأفلام المستقلة ضعيفة مقارنة بحجم الجهد المبذول، وذلك بسبب انخفاض عدد المشاهدات، وغياب آليات تسويق قوية، ومحدودية الجمهور المستهدف. وتشير درويش والعبدة العظيم (2024) إلى أن الفيلم المستقل يعتمد على جمهور نوعي وليس جماهيرياً، مما ينعكس على حجم الإيرادات المالية، ويجعل المخرجين الشباب غير قادرين على الاستمرار في الإنتاج دون الحصول على مصادر تمويل إضافية (درويش والعبدة العظيم، 2024).

كما أن المنافسة الكبيرة في السوق السينمائية تجعل من الصعب على الفيلم المستقل تحقيق ربح مادي كافٍ لتغطية تكاليف الإنتاج، الأمر الذي يدفع العديد من المخرجين إلى اللجوء إلى التمويل الجماعي أو المنح والمؤسسات الثقافية، ما يجعل العملية الإنتاجية مرتبطة بعوامل غير ثابتة.

Mid Ocean University

College of Media



Master's in Digital Media

**The Impact of Employing Digital Media Technologies on the
Development of Independent Filmmaking: A Field Study on
Young Directors in the Kingdom of Saudi Arabia**

Prepared by: Saleh Naji M. Al-Marri

251001763

Supervision:

Dr. Mahitab MaherAl-Rafie

1447-2025